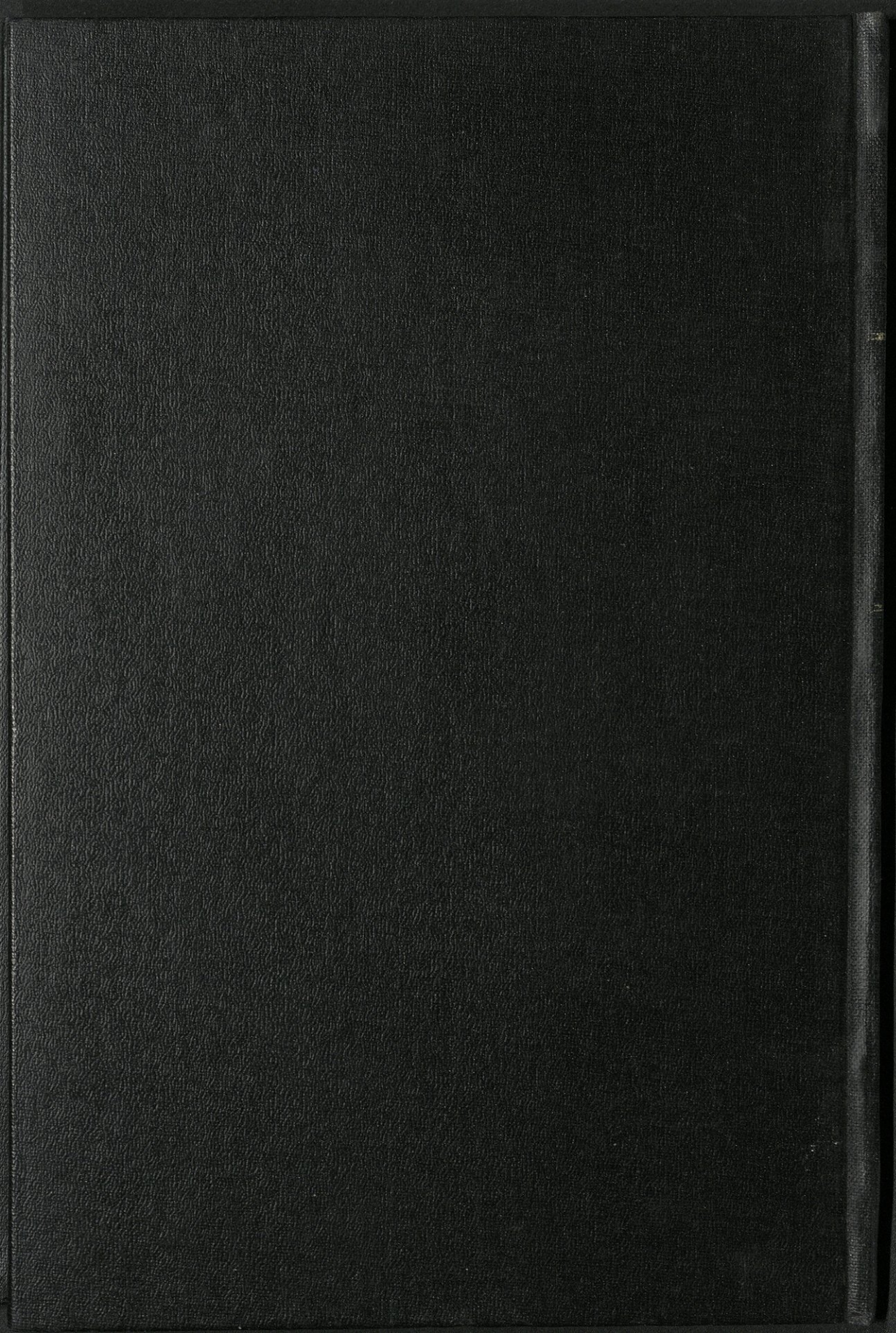
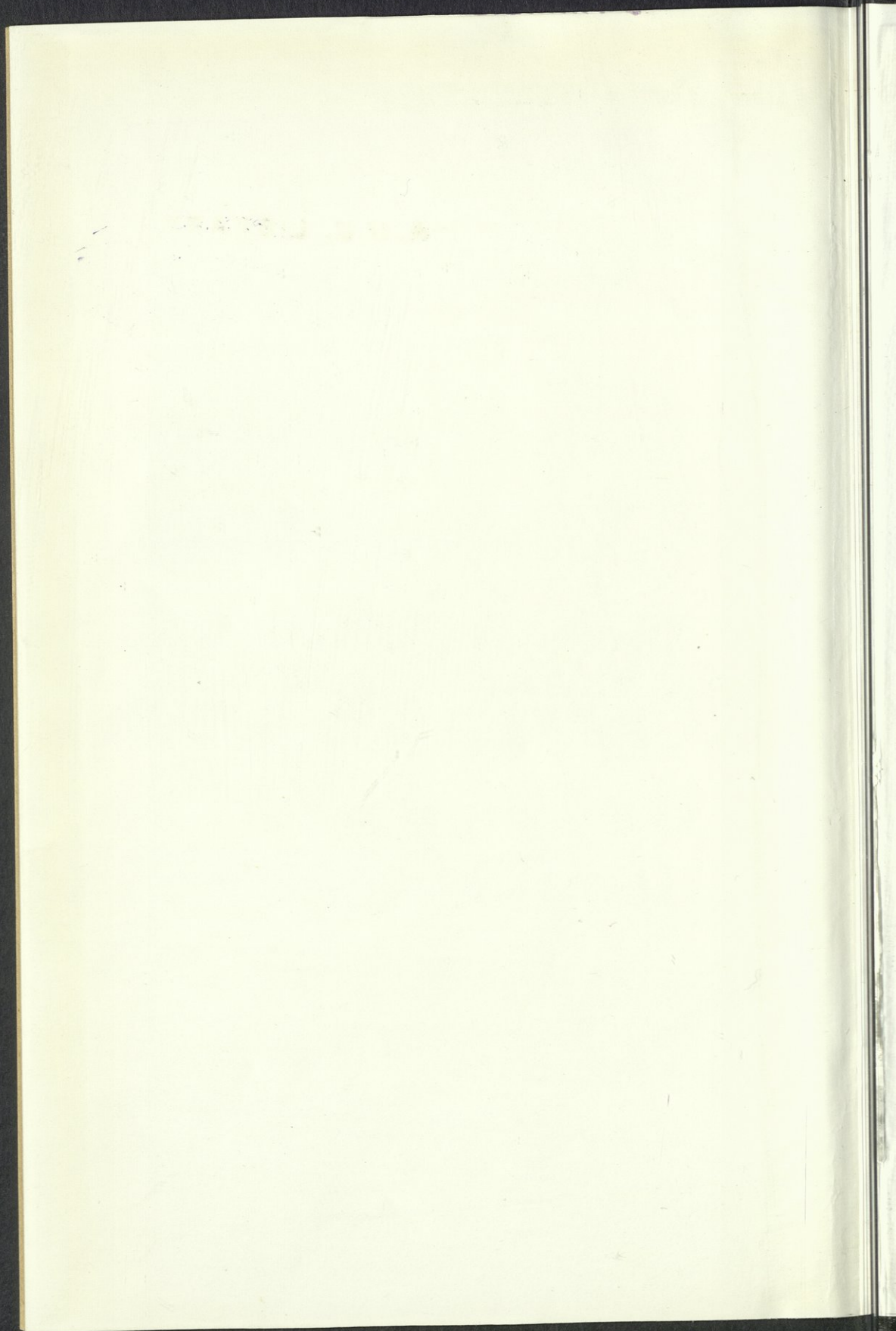
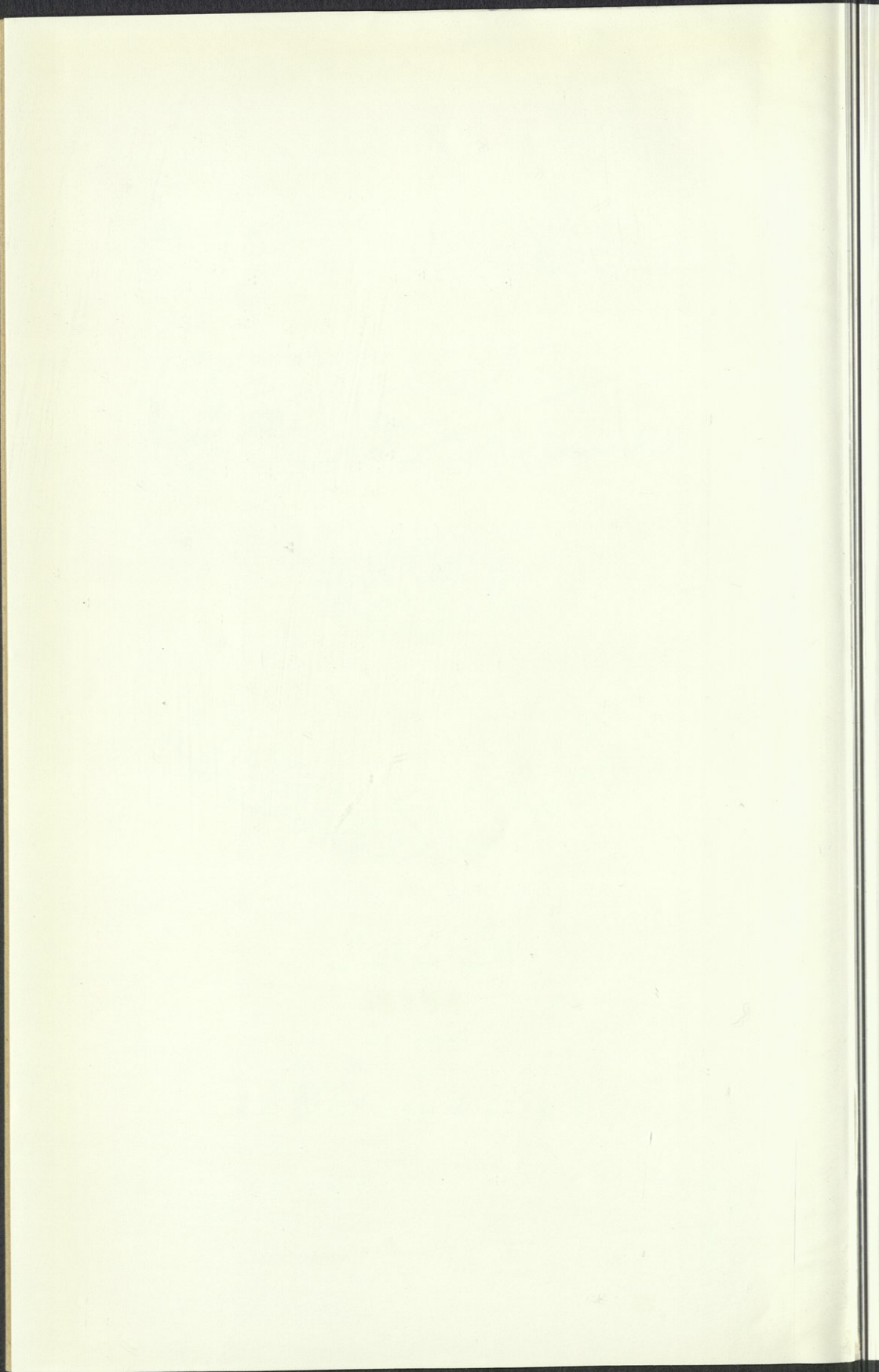




A.U.B. LIBRARY







Jan. Sept. 1943



297.63
R626nA
V.2
C.1

بَيْتُ الزَّيَّاشِيِّ

فَلَسَفَرُ الدِّينِ لَا سَبِيلَ لَهْمَا

نَفْسِي فِي سَبِيلِ سَيِّدِي الْعَرَبِيِّ



السَّيِّدُ يَزِيدُ بْنُ الْأَوَّلِ الْعَرَبِيُّ

الكتاب الثاني

58794

الطبعة الاولى

الترجمة ممنوعة بدون اذن المؤلف

Mar. Sept. 1943



AC762

القطب الأعظم واحبار العلم في العالم العربي والامبراطورية العربية وهذا الكتاب

الادباء ؛ والشعراء ؛ والعلماء ؛ والفنانون ؛ والمفكرون - هم - في
الامم - منارات الوحدات الاممية . وهم في الشعوب - موصل الاخاء القومي
الايجابي . الموصل الجامع الشامل وعلى اسس تفاهم هؤلاء الائمة الاحبار
وجهودهم ؛ وتآلف وحداتهم - تؤسس القوميات الشعبية - فالجامعة
الانسانية .

على هذه القاعدة الشاملة - اسست صروح الامم ورفعت - والامة
العربية في مقدمة الامم العالمية التي عملت بها في الماضي - فبنت مجدداً ؛
وحصنت حقاً فحكمت حكماً عادلاً - امما - بعد ان كونت نفسها بتآلف
احبارها - امة .

ونحن بعد لاي - رأينا ان نسمع العرب كافة ؛ والامم جميعاً - لمناسبة
صدور كتابنا الثاني هذا - اجماع العالم العربي على تلك القاعدة ليشاهدوا
جميعاً التفاف احبار العرب على قطب العرب .

اجل . احبار العرب العلماء الحقيقيين - نقصد - لا احبار الكهان .
احبار العرب الحقيقيين الذين نستطيع بضوء عقولهم في مقاطع الحق ؛

- ب -

ومفاصل الصواب - لذا اقترحنا على اعلام الطوائف العربية الكبرى واجبارها
الطاهرين - ان يعلنوا رأيهم في القطب الاعظم ونفسيته - فوردتنا الاجوبة
التي تعترف برفاعة الرسول العربي كما تعترف انه القطب الاعظم ؛ وانه الامام
الاكبر واننا حوله ندور فهي تعلن اذن ان الشعب العربي الذي يدور حول
قطبه فاجباره اصبح وحدة قومية متأخية . واصبح وحدة سياسية شاملة
ومما لا ظن فيه ولا ريب ان الوحدة العلمية والادبية هي اساس الوحدة
السياسية كما هي ركنها ؛ وكما هي صرحها
واننا ننشر مقدمات العلماء الاعلام متسلسلة وفقاً لتاريخ صدورها
من مصادرها .



رسالة المقدسة - الشيعية المحمدية - فالمقدسة

للامام الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - مرتبة سامية ؛
واجلال مصون في العالم العربي .

عشرون مليون - يعماون بقتواه ؛ ويستضيؤون بنبراس علمه .
اجل يعمل بقتواه ويستنير بعلمه عشرون مليون من الشيعة المحمدين
المنتشرين في العراق ؛ ايران ؛ والهند ؛ وسورية ؛ ولبنان ؛ والمهاجر فلابين
من غير الشيعة المحمدين .

هذا الامام الجليل يقول رأيه في الكتاب ويعان رفاعة الحق التي
تجسدت بشخص قطب العرب .

قال حفظه الله في رسالته :

بسم الله الرحمن الرحيم

من النجف الاشرف

وله الحمد والمجد

٢٥ محرم ٥٦

رجل الحق والصدق الخبير المتبحر لبيب الرياشي

وصلتني هداياك الشمينية واي هدية انفس من هدايا العلم
والمعارف من اهلها والى اهلها . ثم وردني كتابك المؤرخ في
١٠ الجاري فاخذت مني تموجاته المكهربة ماخذ انوار الكهرباء .

من الليلة الظلماء فحيّا الله عواطفك الكريمة؛ وشعورك الفياض؛
وعلمك الجم وجعلني الاله القادر عند حسن ظنك بي . وقد
قرأت كتابيك ليس مرة ولا مرتين . . . فوجدتني كما قال
النبي العربي « ص » في احدى كلماته الباهرة : تقول الملائكة
لقاره القران « اقرء وارق » ^(١) واحسبك تعرف بداعة هذه
الجملة واعجازها وما اشتملت عليه من انواع البلاغة . واني
وان كنت ملبياً نداءك فيما طلبت من كلمة او مقدمة وقد
ارسلها اليك طي هذا الكتاب ولكنني اعترف انها جهد المقل
وان ما جئت به يستحق ما كتبناه بل اكثر فابعث الي ايها
الحريث ^(٢) باقي الملازم وتابع ارسالها الي فانك تبعثها الي من
يقدرها حق قدرها ويقوم لك بواجب شكرها ونشرها ولازلت
موفقاً لامثالها والسلام .

محمد الحسين ال لاسف النفا

(١) سنفتح الكتاب الثالث - بدرس الكلمتين الباهرتين « المؤلف »

(٢) في الاصل - الدليل الحاذق في المهامه والقفار « المؤلف »

(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى بوحي) (رجل الحق)
 ان كان يصح او ينبغي ان يقال هذه الآية الكريمة لاحد من البشر بعد الرسل الانبياء -
 فمن ان يقال لا (باللب) فيما جئت به من كتابك النفس (نفسه) (نفسه)
 (ومنفعة الدين الاسلامي) ونحو ان تقول (نصار العرب) ماضل صاحبكم وما
 وما ينطق عن الهوى . وان ما يجي لهذا ان يصح عصر النور . عصر الاضواء . عصر
 . فان من موجبات استحقاقه - انه اعطى في الكتابه واخر اعطى هذا الجز من الجليل
 واني لأجد نسبة ما كتبت الى ما كتبه النابون نسبة مخترعة هذا العصر الربا والطا
 الى الابل والحمير واخراتها . وكما جدد براعة الفن وبداعه الاختراع ومعجزة العلم في
 الهندس والماكينه والرايون والكهرباء - فاني لأجد نسبة لك انما يصاحبه فيما ترجمه
 في كتاب الوفاء من درر حقائق النبوة وقامضة في الوحي التنزيل والكتاب
 حواشي التاريخ . خاص فكري الى امر يقصده برأى الشاعر في اعماق تجربة
 النبي العربي وفلسفة الاسلام فاستخرج منها هذا البيان الصامع والحقائق الا
 والبراهين الباهرة - التي لا تنجى بها الا لك . ولا بد خلايب
 واعجب ما يجني منك - تلك القومية الصريحة والعودة الصميمة . التي تحجب
 ارواحنا . وتنفقش بها ضمائرنا . فانه راسه تلك الرعدة التي انت احد ثمارها
 بل اعقب ازهارها . ونحن جميعا انفسنا تلك الرعدة . وثمار تلك الشجرة الطيبة
 (يا لب) انت انت عظيم عظيم ولا نظرك . بل انت وجه حقايق
 انت رجل الحق والحق فوق الاسلام والنصرانية وكل من الاسلام
 والنصرانية تتفاخر في الانتصار اليه والاعتزاز به
 (يا لب) قل الحق . اكتب الحق . وجاهد في سبيل الحق
 ولكن رجل الحق ثم كمن بعد كيف شئت مما ارضانا والسر
 النجف الاشرف ١٣٥٦ هـ - ١٣٧٧ هـ
 محمد الحسين

رجل الحق

(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

ان كان يصح او ينبغي ان تقال هذه الآية الكريمة لاحد من البشر بعد الرسل والانبياء فحق ان تقال لك (يا ابيب) فيما جئت به من كتابيك النفيسين (نفسية الرسول العربي) (وفلسفة الدين الاسلامي) ويحق ان نقول لاشقائنا (نصارى العرب) ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . وان كان يحق لهذا العصر ان يسمى عصر النور . عصر الاختراع . عصر الابداع فان من موجبات استحقاقه - ابداعك في الكتابة . واختراعك هذا الطرز من التحليل والى لاجد نسبة ما كتبت الى ما كتبه الغابرون نسبة مخترعات هذا العصر من السيارة والطيارة الى الابل والجمال واخواتها . وكما اجد براعة الفن وبداعة الاختراع ومعجزة العلم في الهاتف والحاكي والراديو والكهرباء فاني لاجد مثل ذلك او ما يصاقبه فيما استخرجه ذهنك الوقاد من درر حقائق النبوة وغامض دقائق الوحي والتزويل ونكات حوادث التاريخ . غاص فكرك الماهر بقصبة يراعك الساحر في اعماق لج سيرة النبي العربي وفلسفة الاسلام فاستخرج منها تلك المعاني الناصعة والحقائق اللامعة والبراهين البارة - التي لا تدع محالا اشك . ولا مدخلا لريب .

واعجب ما يعجبني منك - تلك القومية الصحيحة . والعروبة الصحيحة التي تحلى بها ارواحنا . وتنتعش بها ضمائرنا . فازهر الله تلك الدوحة التي انت احد ثمارها ، بل اعقب ازهارها ، ونحن جميعا اغصان تلك الدوحة ، وثمار تلك الشجرة الطيبة المباركة .

... «فيا لبيب» لست انت عندي بمسلم ولا نصراني بل انت رجل حقاني .
انت رجل الحق . والحق فوق الاسلام والنصرانية . وكل من الاسلام
والنصرانية تتفاخر في الانتماء اليه ؛ والاعتزاز به .

... «فيا لبيب» قل الحق . واكتب الحق ؛ وجاهد في سبيل الحق
تكن رجل الحق ثم كن بعد كيف شئت مسلماً او نصرانياً والسلام عليك .

النجف الاشرف ٢٥ محرم ١٣٥٦ - ٩٣٧

من ابيك الروحاني

محمد الحبيب آل طائف الغطاء

قرأ الحكيم الغواص على دقائق المسائل وغوامضها الاستاذ
الشيخ عبد القادر المغربي مقدمة الامام هذه ولما وصل الى قوله
« والحق فوق الاسلام والنصرانية » خشي ان يستوحش المتعصبون
البيان فعلق ما يأتي :

ليس المراد هنا بالفوقية - الفوقية المادية بل الفوقية المعنوية
لان الحق مستعل على الاسلام والنصرانية مسخرهما لارادته
مسيرهما في سبيله فهو روحهما وهما به قائمان - كما تقوم الاجساد
بالارواح .

الرسائل والمقدمات وحفرها

ابن عشاق الأئمة

ابن عشاق كتاب المقدمات الا ان تنشر رسائلهم ومقدماتهم مجلوة
بمياسمها ؛ وفراسرتها الصورية الخطية وتبرع رجل الغيرة الحاج احمد امين
بيضون بدفع اكلاف الحفر - فلما قدمنا « الكليشه » الاول للطبع -
كتمال - ظهر ان فن الحفر لم يصدق لذا استكفينا بحفر مقدمة واحدة هي
مقدمة الامام الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء . وزدنا فطبعتها
مرصوفة بحروف الطباعة في صفحة ثانية ، ليستأنس المطالع بجوهر معانيها ؛
واشراق بلاغتها .

المقدمة الدرزية المحمدية

العربية النقية المصفاة ، والشعور الرقيق العذب ، والادب
الغض النضير .

هذه الميزات الوضوء يحس بها القارئ ، وهو يطالع مقدمة
امير شعر ، وامير نثر ، وامير اخلاص : مقدمة امين ناصر
الدين التنوخي - الذي يعبر عن العقيدة الدرزية في الرسول
العظيم . كما يحس القارئ بتلك الميزات وهو يطالع رسالة
الامين الذهبية :

قال الامين في رسالته :

صفي الحقيقة ونجي الفلسفة الكاتب الحر الاستاذ لبيب الرياشي المحترم
عينيّاً - لقد اتخذت عند قومك العرب يدّاً بيضاء يشكرها لك أقحاحهم
عامة والمحمديون منهم خاصة . وماتلك اليد الا كتابك الجليل « نفسية الرسول
العربي » الذي بذدت بأسلوبه الفلسفي البارع كل من أجرى في هذا الموضوع
يراعاً . وأيدت بقواطع حججه ونواضع براهينه حقائق أو شك الشك ان يلقي
عليها قناعاً . اما حسن ظنك فقد كلفني ماشق علي من معالجة موضوع له حفواؤه

اي المتخصصون به من الجهابذة وما أنا منهم وقد وصلي كتابك الاول والثاني
ولدي ثلاثة كتب في اللغة أعني بتنقيح بعضها وتبييض بعضها الآخر ولكني
مع عامي بقصر باعي في مثل هذا البحث وما اكتنفي من شواغل لا مندوحة
لي عنها لم أر بدءاً من النزول على اقتراحك فأنشأت الكلمة الموجزة التي طويت
عليها هذه الرقعة وهي جهد المقل فان راقتك فذلك ما ابتغي والا فاطوها على
غرها غير ملوم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

في ١٨ نيسان سنة ١٩٣٧

المخلص

امين ناصر الدين التوضي



مقدمة الالمين

اقترح علي نجحي الفلسفة الغواص على حقائقها الاستاذ لييب الرياشي مقدمة لكتابه القيم الموسوم بـ « نفسية الرسول العربي » محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، فكدت استعفيه مما سأل لتوعر المسلك على عاجز مثلي ، لولا ان حرصني على التيمن بذكر الرسول الكريم ، وتأملني شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، سهلا علي الصعوبة واجريا بيدي القلم ، والا فياذا يقول الكاتب في النبي المرسل ، الذي اتى عليه ربه في الكتاب المنزل ، وبماذا ينعت من جعل الصحراء مهبط الوحي ومنبع الهدى ، وسن للعرب وهم في جاهليتهم سبلا من الخير لم يعرفوها ولا عرفها آباؤهم في ما مضى ، وأوتي من الصبر على المكاره ما تجلت فيه عظمة النفس ، ومن الحكمة في تصريف الامور ما اتى على كل خطب ، ومن الثبات في مواطن الخطر ما هزي بصروف الدهر ، ومن الحلم - والجهلاء في سفهم ماضون - ما ملك على مناوئيه مشاعرهم ، ومن الهيبة ما كسر من نخوتهم واقام من صعرهم ، على حين كانوا يتربصون به كل دائرة ، ويبغونه كل غائلة ، ثم لم يلبثوا ان آمنوا بعد شرهم ، واهتدوا بعد ضلالهم ، فاذا هم اعوان للرسول يقتحمون دونه الغمرات ، واذا الاصنام محطمة والبيت حافل بالمؤمنين ، والجزيرة مشرقة بنور ربها يتردد في جنباتها ذكر مبدع الكائنات . ومنذ ذاك بدأ نور الايمان يستطير في المشارق والمغارب استطاره البرق

الوهاب في الليل الداجي ، وشرع اهلها يدخلون في دين الله افواجا ، حتى
اصبحوا في يوم الناس هذا يعدون نبات الربوات ، ذلك بانهم آسوا في
شريعة الرسول عدلا يتساوى امامه الرفيع والوضيع ، ورعاية للحق يأمن بها
الضعيف صولة القوي ، وتسامحا لا اكراه معه ولا تعنيت ، ومزية انسانية
لا يفضل معها احد على آخر الا بالتقوى وصالح العمل ، والتوفر على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبعد فاي امرى صادق الحس رصين اللب لا يكبر شأن الذي ربي
يتيا ونشأ امياً وعاش فقيراً ، بين قوم غلبت عليهم عنجية الجاهلية يؤذون
من لا يتابعهم على آرائهم ، ويتشكرون لمن يجادلهم في معتقداتهم ، ويأبى
عليهم الاباء المتأصل في نفوسهم ، ان يعطوا القيادة وهم انجاد الغارة وحماة
الذمار ، ثم لا يلبث ذلك الفقير الامي ان يمي الانسان الكامل ، يصطفيه
ربه لرسالته الى اهل الدنيا ، ويترل عليه القرآن وهو المعجزة العظمى ،
فيطيعه من عصى ، ويرهبه من عتا وطغى ، ويتحماه صيد الملوكة ، وتتضام
امامه الجبابرة الشهم الانوف ، وهو على عظمة شأنه لا يذهب بنفسه مذهب
العجب ، ولا يتزو به بطر ، وكلما سفه غيره ازداد هو حلما ، وكلما تبذخ
ذو خطر ازداد هو تواضعا ، لعمرى ان في ما تقدم لمعجزة تأتي بعد معجزة
القرآن ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فما اخالني الا مصيباً اذا قلت ان تعريف كاتب (نفسية) الرسول العربي
كما هي لما يشق عليه . هما يكن عبقرياً متقصياً في البحث مستجلياً غوامض
الامور ، لان تلك (النفسية) شبه بالشمس اذا اراد الوصف ان يصفها لم

يستطيع ان يقول الا انها كوكب مستدير وهاج النور ذو حرارة ، يشرق ثم
يعرب ، وان كان الهرامسة اي علماء الفلك قد زعموا انهم تعرفوا كنه
الشمس ومبلغ ضوؤها وحرارتها وكل ما يتعلق بها كأنها كرة تتلقفها ايديهم .
واذا كان الشاعر كما يقولون لا يعرفه الا شاعر مثله ، فالنبي اولى بالا
يعرفه الا نبي مثله ، على ان من الممكن ان يستدل على (النفسية) الرسول
العربي صلى الله عليه وسلم بتناقبه التي لا يفي بنعتها بيان ، ولا يجلبها الا الذين
ختم الله على قلوبهم فكانوا كالا نعم بل هم اضل سبيلا ، ومجديثه الجامع
نوابغ الكلم ، وبواهر الحكم ، وابلغ العظات ، واشرف الاغراض الدينية
والدنياوية ، وحسبك منه قوله « انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم » و « اياك وقرين السوء فانك به تعرف » و « الخلق كلهم عيال
الله واجبهم اليه انفعهم لعياله » و « اعمل للآخرة كانك تموت غداً واعمل
للدنيا كانك تعيش ابداً » و « استعينوا على حاجاتكم بالكتان » و « اياك
والطمع فانه الفقر الحاضر » و « لا دين لمن لا عهد له » و « من عرض نفسه
للتهمة لا يلو من من اساء به الظن » و « بروا آباءكم تبركم ابناؤكم » و « الظلم
ظلمات يوم القيامة » و « من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم
ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءة ووجبت اخوته »

هذا بعض ما علق بالذاكرة من الحديث الشريف دالا على تلك (النفسية)
القدسية التي لم يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ولقد عرف كثير من علماء اوربة الافاذ فضل النبي العربي فقدروه حق
قدره ، وذكروه بما يجب أن يذكر به الانسان الكامل الذي ارسله ربه رحمة

للعالمين ، البعيد عن مواطن الشبهات ومعتكظ الظنون ، منهم العالم الفرنسي اميل درمنهمم الذي قال ما معناه :

« ان لمحمد نفساً طاهرة قوية المنهج اتصلت بالحقائق فاستيقن ان الدين ليس شيئاً مبنياً على تأمل مجرد ، ولكنه حقيقة تشعر به انفس الانسان فيتصور الله كما يشله له شعوره بالحقيقة الربانية ، ويسلم الى الله نفسه ، هذه حقيقة الاسلام » ومنهم لامرتين الذي قال :

« ان محمداً لم يكن الهاً ولكنه كان فوق الرجل » أي كان نبياً .

فاذا كان علماء اوربة - والاوربيون لا يثبتون شيئاً الا بعد البحث والتمحيص ويذرون كل شيء ليس اورياً - قد أقروا بفضل الرسول العربي الكريم ولم يجادلوا في عظمته وكهاله ، فحق على العرب طراً ان يفاخروا به أمم الارض ، فامحمد الا عنوان فخرهم ، الموشي بفضائله رداً مجدهم ، الذي أعزهم الله ببعثه منهم ، واذا كانت العجيم كما قال الامام الجاحظ « تقيد مآثرها بالبنين والمدن والحصون » فما اجدر العرب بان تقيد مآثرها بالاجماع على المفاخرة بالرسول العظيم ، لأنه اذا كان نبياً للمسلمين ، فهو العربي الصريح وصلة النسب أمات من صلة الدين .

اما الاستاذ الحفي مؤلف هذا الكتاب فما به حاجة الى ثناء مقرظ مادام كتابه لساناً بفضله ناطقاً ، وبسبقة أقرانه الى هذه الغاية المثلى شاهداً ، جزاء الله خير ما يجزي به كاتب يرى التنويه بفخر قومه فرضاً واجباً ، ويقول الحق لا مداحياً ولا ماكراً .

كفر متى - لبنان في ١٨ نيسان سنة ١٩٣٧

امين ناصر العجيم

الجامع الازهر

مكتب شيخ الجامع

المقدمة المحمدية السنية

لرأس علماء العرب

فضيلة الامام الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الازهر

حضرة الاستاذ المحترم الشيخ لبيب الرياشي
قرأت الاوراق التي بعثت بها الي من كتابك
الثاني « نفسية الرسول العربي » وقد اعجبني منه
حملتك الصادقة على اتباع الرسول الاكرم
صلوات الله عليه حيث لم يقوموا بما هو واجب
عليهم علمياً ، ودينياً من البحث . والتنقيب عن

اسرار كليه ، وحكمه ، واخلاقه الطاهرة ، واسرار
عظمته ، واسرار شريعته .

ولا يزال التوفيق قرينك في هذا الكتاب كما
كان قرينك في الكتاب الاول . تلتقط
الدرر وتجلوها فتظهر بهاءها للناظرين فيكون
صفاء جوهرها ونقاؤه كافيا في الاقتناع
والايمان بدون حاجة الى تكلف المنطق
ونظريات الفلسفة .

لقد سدد الله خطاك وادام توفيقك ولك
تحيات تليق بقدرك .

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد مصطفى المراغي

٢٧ ابريل ١٩٣٧

المقدمة المسيحية

كاتب المقدمة المسيحية الدكتور نقولا فياض خطيب ذهبي
الفهم ، وكاتب خصب البيان ، وعربي صادق العروبة وهل من
برهان رفيع على طهر عروبتة من نشيده :

الشرق شرقي اين لاحت شمس
ودم العروبة في دمي وعظامي
لي في هوى وطي كتاب خالد
يبقى على المكترب من ايامي
سجلت نصرانيتي في متنه
ونشرت بين سطورہ اسلامي

قال الدكتور :

ما اكثر الكتاب حين تعدهم سرداً ، وما اقلهم عندما تبحث فيهم عن
الجرأة في الحق . والصدق في الرواية ، والدقة في البحث ، وقد وجدت هذه
المزايا مجموعة في « نفسية الرسول العربي » فان المؤلف خرج عن الطريق المألوفة
سواء في اسلوبه او في خدمة الحقيقة فرسم صورة رائعة فيها من عذوبة الشعر
وسمو الفلسفة وسحر البيان ما يأخذ بالالباب ويترك القاريء في شبه غيبوبة
من السكر الروحاني .

هو لم يطرق موضوعاً جديداً غير انه عرف ان يستخرج كنوزه الخبأة
ليعرضها في شكل جذاب ، ويكشف للفكر افاقاً جديدة للتأمل والاستيعاب
ويخلق في النفس شوقاً جديداً الى مطالعة هذا الماضي المجيد من اخلاق امة
عظيمة اشتهرت باحترام الحق واجلاله والخضوع له وكان لها من تسامحها وعدلها
وعمرانها ما سادت به العالم وذهبت مثلاً في المأمور .

وقد تعدد المؤرخون في كتابة ثوارت الشعوب ولكن المجال لا يزال فسيحاً
للكلام عن الثورة الكبرى التي اثارها صاحب الرسالة الاسلامية على الظلم
والعبودية وحب الاثره والعادات الوثنية . ثورة طاهرة بما علم فيها من الرحمة
والعفو . مقدسة بما وضع فيها من شرعة الخالق الاحد ، نافعة بما غذاها من العلم
وحب العلم . غنية بما اورثها من صبر الجهاد وقناعة النفس .

واني ارى ان قراءة « نفسية الرسول العربي » لا تنحصر فائدتها بالمسلمين
بل تتعداها الى ابناء الطوائف الاخرى لان كثيراً من الناس لا يزالون على
جهل مطبق لحقيقة الديانة الاسلامية ففي درس فضائلها والاطلاع على اخلاق
صاحبها افضل وسيلة لانارة الازدهان وتقريب القلوب وهدم معازل التعصب
الذميم وتعبيد الطريق الى الاخاء العام . واذا لم يكن لمؤلف هذا الكتاب
الا انه خطأ الخطوة الاولى نحو هذه الغاية السامية فكفاه عند الناس فخراً
وعند الله اجرا .

في ١٢ - ٥ - ١٩٣٧

المذكر نور نقولا قياض

تحليل نفسي للعالم المتبحر الشيخ احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

النبطية في ٦ ص سنة ٢٥٦ في ١٧ / ٤ / ١٣٧

حضرة الفيلسوف العربي الكريم

كنت اشعر وأنا اقرأ كتابك بما يتجاذبك من عاطفتين . وحيه وسالبه
يبعث اليك بالاولى صفاء جوهرك وطهارة نفسك من ادران المجتمع فتتجرد
للحق : ولا يتصل بالحق طالبه مالم يجرد له نفسه ويرجعها الى فطرتها الاولى
المطهرة من كل تأثير خارجي والحق حق لا يصدأ مهما تكاثفت حجبته ولكن
هذا التجرد صعب مستعص بعد تأصل العادات والتقاليد التي لها كل الاثر في
تكييف النفس واتجاهها الاجتماعي وللوأثر القسط الوافر في هذا التأصل
ولهذا كان لا يصل الى هذا التجرد ولا يتبع بنعمته الا كسار العقول الذين
غلبت عقولهم عواطفهم وقويت ارادتهم على نفوسهم وجاهدوا في سبيل تطهيرها
من هذه الجرائم وتصفيتها من هذه الكدورات الاجتماعية . تلك هي مرتبة

الفلاسفة الذين ينظرون الحقائق كما هي غير مغطاة بعشاوة ولا مموهة بعادة
او تقليد .

يذكرني وقد وصلت الى هنا ما كان يغشى حقيقة « محمد » من توبيات
وتحوصات خلقها في الغرب التعادي الديني المنبعث عن التعادي السياسي وحب
الاستثمار بالسلطة حتى قام بعدهم فلاسفة هالمهم ما رأوا من طمس الحقائق
ورواج الاباطيل حول هذه النفسية العالية وما كان لها من اثار غير صالحة في
نفوس العامة والدعاهاء فازاحوا تلك الاباطيل بقدر ما وصلت اليه ايديهم
واظهروا الحقيقة مجردة بعض التجرد فظهر شعاع من لآلئها الساطع المنير في
تلك الظلمات القاتمة .

ويبعث اليك بالثانية ما يلي به هذا المجتمع البشري من تقاليد موروثة
اسسها في النفس وناها ذلك العدوان في الدين الذي كان من اعظم ادواء
الشرق بل والغرب في القرون المتوسطة والذي هو وليد السياسية فغطى
الحقائق حتى نظر اليها الابناء نظرا لم ينفذ في حجب تلك النزعات التقليدية
فتوهموها الحقيقة بعينها وعملوا لها كما رأوها وهي التي تجردت عنها بفضل غلبة
عقلك وتطهيره من ادرانها « فندمت ندماً عصبياً ساحقاً على جهلك (فيا مضي)
نفسية الرسول العربي والامام الاعظم العالمي » فلم تدرس تلك الحياة وهاتيك
النفسية ولو تفهمت جوهرها واستنرت بنورها - منذ ربيع قرن - للامست
الحق معشوق عقلك ودمك وعصبك وامنية نزالك ونائلة اية ذرة من ذرات
جسمك واية لهمة من لهثات نفسك «

ثم استيقظت بك العصية الجنسية القومية بعد ان تجلت لك الحقيقة
ظاهرة وهي حقيقة هذا السور من الاول العالمي فانفت ان يغمط حقه فنهضت
هذه النهضة المباركة المشكورة بهذا الاسلوب البديع الذي لم تسبق اليه في
تشريح هذه النفسية العالية .

نعم تجاذبك قطبان كهربائيان سلمي وإيجابي فسطع من تجاذبهما هذا
النور البهي في كتابك نفسية الرسول العربي وقد اثبت به طهارة نفسك
وتجردها وان عقلك الكبير لا يستر عنه الحقائق ما يتكاثف من حجبها
وكذلك هي عقول كبار الفلاسفة فاهنتك بهذه المرتبة العاليه واقدم اليك
شكري واحترامي .

احمد رضا

عضو المجمع العالمي العربي

غلاف الكتاب يرمز الى غار ثور
ويصور المعجزة التي تمثلت عندما اختبأ
في داخله الرسول والصدّيق — يوم هجر
الرسول وطنه ولحق به المشركون

كتب المؤلف

السعر	ق - س
النبوغ	١٥٠
الجبارة — مجلد	١٥٠
الجمال والحب والفن	٢٥
نفسية الرسول العربي « الكتاب الاول	١٥٠
— الطبعة الثانية .	
نفسية الرسول الكتاب الثاني	١٥٠

فلسفة الدين الاسلامي

نفسية الرسول العربي

كشف الكتاب الثاني

من الكشافة

انها لفاجعة — فكرية — اليمّة . وانها لمصيبة
— ادبية — عظمى — ان يموت المفكر الانساني
الاعمى — الطامح — الى البسطة في العلم . العامل
على استيضاح معضلات الحياة — بضوء الحكمة ،
ونبراس العدل ، وهدى الحق :
انها لفاجعة فكرية وادبية — حقاً — ان

يموت ذلك المفكر ، الطامح الانساني ، الاممي — قبل
ان يدرس « نفسية الرسول العربي السوي » من الاول
العالمي ،

محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي

وقبل ان يستجلي عقله — ظاهر تكم الشخصية
وباطنها . وقبل ان يترسم — جلائها ، ودقائقها ،
وعزتها الغلباء . وقبل ان يتسم بسمتها ، ويتنبل
بنبلها ، ويتحدى خيرية الحق التي تجسدت في
خلقها ، وخلقها — فذلت العقاب ، وروضت الصعاب ،
وهدت معاصريها وانسال الاجيال ، والاعقاب

.
.

الكشاف

وانه لاغراء - مجوهر العلم - غرار ؛
وانه لاستئزال عن محجة الرشد دلاس -
ان نسمي دارس الادب او العلم ، او
الثقافة ؛ او الاصلاح البشري ؛ او التاريخ
الاجتماعي او الشعر النفسي ؛ او التشريع
العائلي ؛ فالاجتماعي ؛ فالاممي . او القيادة
الصالحة ؛ او الملكية الشريفة ؛ او
الاخلاق والفلسفة الى اخر هذا اللوح الحيوي
الرضواني - مهما بلغ دارس تلك العلوم ؛ او
الفنون او الزعامات او بعضها - مهما بلغ
من تصفح كتبها ؛ وتدبر مؤلفاتها ، وامتحان
غورها . وحفظ سطورها وكنه تلك السطور .
اجل . إنه لاغراء واستئزال ان
نسمي الدارس ذاك وان - نال شهادتها -
اديباً - بحق . او مثقفاً عالماً - بحق .
او مصلحاً بشرياً - بحق . او مؤرخاً
اجتماعياً منصفاً - بحق . او قائداً
مكهرباً الجنود - بحق . او ملكاً

محفوظ السلطان مدبر الامر - بحق او
قاضياً بيده ميزان الحق - بحق . او
مشروعاً عائلياً فاجتماعياً فاعمالياً - بحق .
او شاعراً نضير الشعور ؛ خصب النظم
والبيان - بحق . او عالم اخلاق - بحق .
او فيلسوفاً حكيماً - بحق - اذا لم يكن
الدارس قد تبجر في درس حياة الرسول
العربي وسيرته . ونفسية الرسول العربي
واعماله واقواله . واستبطن احاديثه
واحكامه ؛ وسنته وشرعه وصفاء
شعوره ؛ وتقضى دقائق هاتيكيم الحياة ؛
وقدسية تلكم النفسية - فوقف على
اغراضها ؛ ومحض حقائقها ؛ ولقح دماغه ؛
ودمه ؛ واليافه ؛ وشعوره ؛ وقواه المفكرة
- من دماغ الرسول العربي ؛ ودمه
واليافه ؛ وشعوره ؛ وقوى الرسول العاقلة ؛
النبيلة المطهرة والمطهرة

ان من لم يفعل ذلك التلقيح لا يدرك
كنه العلم الذي شاء التخصص له - ادراكاً
حقاً . . .

برهاننا في وزنات كتابنا الاول .

وفي صلب كتابنا الثاني - هذا .
حجبتنا عندما ينتصب القسطاس ؛
وتوزن مادة العقول الذرية الجوهريّة .
ويجلس عظماء الامم ؛ وعباقره الرجال .
وتعرض اعمالهم كلهم - في كفة .
ويجلس الرسول العربي وتعرض اعماله في
الكفة المقابلة

عندما ينتصب القسطاس - حقاً ؛
يتبين لكل فئيم منصف ؛ وحكم
عادل موهوب ؛ ان من نسيهم عبقرين
وعظماء - ليسوا في الكفة المقابلة سوى
اقزام وصعاليك وهم يوزنون مع الرسول
العربي : السوبر من الاول العالمي

محمد بن عبد الله

اول آذار سنة ١٩٣٧

ليب الرباشي

الطائرُع

بعد ان تتفهم متن الكشفة يا قارئ
والكشفة - اعلم . ان الرسول العربي العالمي -
لا يزال - كنزاً دفيناً مكنوناً - هو .
اثن كنز كوني ؛ بشري ؛ نبوي تستنير
البشرية بشموسه ؛ وتبعث مواتها حية من
وهج حرارته . . . تستنير وتبعث اذا ما
بحث علماء البشر عن ذلك الكثر
وجاهدوا فاستكشفوا . . . وعملوا بما
يستكشفون وما يعلمون .

كل ما استكشفناه وعرفناه عن
ذلك الكثر بعد عشرة قرون واربعة
قرون اي منذ قبض الرسول الى الرفيق
الاعلى .

منذ ذلكم التاريخ الى اليوم .
اجل . كل ما عرفناه منذ ذلكم
التاريخ الى اليوم . - كل ما عرفناه من
عرب ومستشرقين ومترجمين وكل ما
اقتبسناه من هدى تلك الشخصية المقدسة

- ما كان . . . غير اشعه ضئيلة
ما كان . . . غير اشعه نفدت . . .
واطلت علينا من كوة ذلك الحجاب .
اطلت علينا فاخذتنا فتنة من النور
ما الفناها ؛ وبهرنا ضياءً من الحق - ما
انسنا اجتلاؤه - فصعقنا . وجرتنا الصعقة
- للتخاذل وللتواكل .

هكذا رقدنا رعدة اصحاب الكهف
مائة سنة واربعاً في ثلاث مائة وسنوات .
بدافع هذا الايواء الكهفي ؛ والقناعة
بالنعم التي استترنا باشعتها من ذلك القبس
النوراني - خسرنا « نحن العرب » وخسر
العالم كافة - ثروة الهبات الروحية . والماس
الكنوز المادية ؛ وغبطة الطمأنة النفسية .
نعم الثروة التي يتلمسها المثقف العالم ،
المتجرد ؛ المجاهد من درس شخصية
الرسول العربي ؛ اسمى من سار على قدمين
من بني البشر واوفرهم حكمة . . . واروع
من عفا عن مقدرة وقوة . . .

أروع من عفا عن الذين آذوه
وحاصروه وهجروه ؛ وبذلوا كل حيلة في

سبيل اذلاله وهجائه واغتيابه، وكل فتنة -
وفتنوا بعض اصحابه ، وجمعوا القبائل
على اغتياله ؛ واستولوا على ماله ؛ واراضه
وممتلكاته ...

عفا عن قاتلوه في واقعة بدر وأحد .
وعمن حاصروه في واقعة الاحزاب ؛ وغزوه
في واقعة الخندق ...
عفا عن الوف والوف ...

لم تكن العبرة السامية في ذلك العفو
الكريم ؛ العفو الذي ما سطر تاريخ عالمي
مثيله او شبه شكله وحسب . بل .
بل العبرة كانت زيادة عن الفاظ العفو
وشكله - في الخلق الجديد الذي سكب
في ادمغة المعفو عنهم ؛ وفي افئدتهم ...
المعجزة كانت في الثقة بالنفس في
شخصية ذي العزم النبوي حقاً التي ما
خشيت قوة الخصوم . ودس الاعداء .
وانقلابهم عليه سيوفاً مسلولة . وحراباً
مسممة ؛ واغتيالاً خداعاً ...

المعجزة كانت في انه حول جميع
معتقدات المسيئين الظالمين وثقف نفوسهم ،

وجعلهم قوة له لا عليه . . .

المعجزة - كانت - ان اصبح المعفو عنهم - رجالا غير اولئك الرجال ، واصبحت ضمائرهم غير تلك الضمائر - فتضاموا قوة واتحدوا جنداً مجاهداً فاذا هم امة غير تلك الامة ، الدليلة بتفرقها ؛ واذا هم - بعروبتهم - قومية غير تلك القومية المستعمرة طوراً من الحبشة ^(١) وتارة من الفرس ^(٢) واحياناً من الرومان ^(٣)

(١) احتلت الحبشة اليمن بقيادة ارباط قائد جيش النجاشي عام « ٥٢٩ م » واستولى على مملكة « ذي يزن الحميري » « اليمن » وضمها الى مملكة الحبشة .

وفي عهد الملك سروق استخلصها من « سيف بن ذي يزن » بمساعدة كسرى انوشروان وبعد موته تقلب عليها كسرى انوشروان . - وظلت تحت سلطة الاكسرة الى سنة ٦٣٤ م حتى فتحت بالاسلام .

(٢) ملوك العراق كان مقرهم « الحيرة » وكانوا عمالا للاكسرة - وظلت مستعمرة الى ان انتزعها خالد بن الوليد .

(٣) ملوك الشام كانوا عمالا لقيصرية الروم - اخرهم جبلة بن الايهم - الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وحديثه مشهور .

اذا هم كل شيء بعد ان كانوا لا
شيء .

واكرم من عظم مكارم الاخلاق
فكافاً الابناء اجلالاً لكرم اخلاق
الاباء .

اسرت خيل الرسول سفانة بنت حاتم
الطائي ولما اتوه بها قالت « هلك الوالد
وغاب الرافد فان رأيت ان تحلي عني ،
ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان
سيد قومه : يفك العاني ؛ ويقتل الجاني ،
ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ويحمل الكل
» يقوم باعباء حاجيات المحتاجين « ويعين
على نوائب الدهر ، وما اتاه احد في
حاجة فردده خائباً انا بنت حاتم الطائي :
فقال الرسول :

« يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم
الاخلاق »

استعظمت سفانة شكل العفو ولفظة
خلوا عنها بدلاً من عفوت عنها . . . فصاحت

والدمع مغرورق في عينها :
«شكرتك يد اقتقرت بعد غنى . ولا
ملكته يد استغنت بعد فقر . واصاب
معروفك مواضعه ؟ ولا جعل لك الى لئيم
حاجة ولا سلبت نعمة كريم الا جعلك
سبباً لردّها عليه »

بعد ذلك خير الرسول سفانة بين
البقاء والرحيل ففضلت الرحيل والاتصال
بأخيها - لذا امر بتسريحها بعد ان كساها
كسوة حسنة ، واعطاها نفقتها ، وحملها
مع اول مسافر قاصد الى الشام فلما لقيت
هناك اخاها عدي وذكّرت له حديثها وواقعتها
شعر عدي بسمو الرسول وزاهر صنيعه
فقام لساعته والقى نفسه الى صفوف المسلمين
هكذا . . . هكذا . . .

كافاً الابناء باثن ما يتمناه المرء
النبيل :

بالحرية ، وحفظ الحياة ، والكرامة .
وهكذا . هكذا وبهذه الاخلاق
وامثالها انتشر الدين الاسلامي لا بالسيف
واجراً من اعلن الحق حقاً ، والباطل باطلاً

وان كان قول الحق على نفسه او على اهله
وان كان قول الحق غربة ، وان كان
نفياً ، وان كان اضطهاداً . وان كان تضحية .
وان كان الحق قد جاء من كبير بغيض او
عدو مقیت وان كان الباطل قد
جاء من حبيب صفي ، من اب او ام او اخ .
« يا ايها الذين آمنوا — كونوا قوامين
بالتقسط شهداء لله ولو على انفسكم او
الوالدين او الاقربين » (١)

« إقبل الحق ممن جاء به من صغير او
كبير وان كان بغيضاً بعيداً واردد الباطل
على من جاء به من صغير او كبير وان
كان حبيساً قريباً » (٢)

.
وابلغ من استمعنا رفاة بيان الوحي :
آية هي من سورة ايات لوجي .
اية من اشد الايات تحسناً للنفوس
اية من سورة صرع امامتثالها المعنوي
الذين جهلواها . او علموها وما عملوا بها .
صرع ملايين فملايين من البشر في

(١) قرآن كريم (٢) حديث

الماضي • ويصرع ملايين فلادين اليوم •
اليوم في هذا العصر العلمي ؛
النوراني ! ! ! • يصرعون افراداً وأماً •
اية تحذر الحكام الجبابة من تحكيم
الكره ؛ والبغض والمقت والقلبي في
الادانة والقضاء •

اية ترجو القضاة كهان الحق بوتنهم
من تسويد المقت اثناء القضاء كما تحذر
الامم الغالبة من ظلم الامم المغلوبة حتى
وان كانت لها كارهة •

كل تلك الفئات تناديا اية الوحي
مرتلة بفهم الرسول العربي •

« ولا يجز منكم شئنان قوم على الا
تعدلوا • اعدلوا هو اقرب للتقوى »^(١)

كما انه الرسول الفرد ؛ والعظيم وحده
الذي ميل المعجبين ؛ المسحورين ؛ الماخوذين
بحكمته ؛ وفلسفته وعدله • ومعارفه
وطهر سريرته •

كل اولئك نهاهم عن ان يؤلهوه في

(١) قرآن كريم

حياته . وعن ان يتخذوا قبرة صنما يقدر
ويعبد صاحبه - بعد مائة ٠٠٠ فيحذرهم
بقمه الطاهر ؛ ولهجته النبوية هكذا :
« ارفعوا قبوري عن الارض قدر شبر »
« ولا تتخذوا قبوري وثناً يعبد من
بعدي ٠٠٠ »

هل قرأ العالم او سمع ذو بصيرة
فاكرة مميزة من ابناء البشر - ايماناً
صادقاً بالله - كهذا الايمان انكر به
الرسول نفسه وعظمته . وتناسى عبدة
الحياة الضجاجة البهلوانية ليشفق ابناء
الحياة الضجاجين البهلوانيين ؟؟ ٠٠٠
هل عرفوا عن انبي في التاريخ كله
سن للتواضع الحق شرعاً يميز به خلفاء
الله في الارض : حكماء المكون الالهي -
العظمة الحققة ؟ . كهذا الشرع - هذا
الشرع الذي جعله نفسه وجعل نفسه فيه
اموالته المقدسة وستته المباركة ؟ ٠٠٠

وهل ذاب باهر الجلالة الدنيوية ؛
وظاهر ابهتها امام عظيم غشت جلالته

الابصار - فجلس فوق الاعلام؛ والاقطاب
والعطاريف؛ والملوك - مثلما ذابت تلك
الجلالة امام الرسول يوم فتح مكة .
يوم فتح مكة دخل رجل الى مجلسه
مرتعداً فرعاً، مروعاً خوفاً بفخر - ساجداً .
شهد الرسول رعدة الرجل وذلته -
فتألم .

تألم لان النفس الالية العزيرة تأبى هيض
الجناح على ذاتها؛ وتأباه على سواها .
لقد تألم الرسول حقاً - اذ تصور مجد
الانسانية منسحقاً فرعاً وخشياً بانسحاق
فؤاد فرد من ابناء الانسانية .
تألم الرسول - لذل البشر - بذل
واحد من ابناء البشر .

تألم فخاطب الخائف المنذع رامزاً في
خطابه ومصرحاً في بيانه :

رامزاً ومصرحاً لسمع المحكومين
فيعتزوا بالكرامة الانسانية؛ والمساواة
الانسانية . وليزكن الحكام فيستحيوا
من الغرور البشري . وليدرك الملوك
فيستقيموا ويتواضعوا . وليخجل الامبراطرة

من تأليه وحدانياتهم ؛ وتمجيد اثره
شخصياتهم .

تألم الرسول - حقاً - فخطب الخائف
المرتعب بلمجته الوضاعة ؛ الساحرة ؛ ووداعته
السلسة .

« هون عليك . فاني لست بملك ! .. »
وانما انا ابن امرأة من قريش ... كانت
تأكل القديد «

.

كما انه - كما ان الرسول كان في
موقف القضاء - القاضي الذي لا واحد
له . لقد ابى تلك العصمة ... اذ لا عصمة
لغير الله الواحد الصمد .

ابى على نفسه العصمة وادعاءها
واقام على المتقاضين حكماً قاضياً منهم
عليهم بعد حكمه .

اقام عليهم قاضياً مميزاً من غير الناس
ومن غير البشر .

اقام عليهم قاضياً ذكره فيكتور
هيفو نابغة من نوابغ فرنسا في قصيدته
الحالدة التي برهنت عن شعور مولد بتعريف

ابناء عصره : القصيدة المعنوية

بـ « La consscience » الضمير .

ذكره فيكتور هيفو بعد مئات

الاعوام . بعد قرون اما الرسول العوي

قفي ذلك العهد البعيد اقام عليهم حكماً

مميزاً : — سرائرهم التي هذب ؛ وانار ؛

وطهر

ركز تلك الضمان لتحترم نفوسها ؛

وتصون عزتها ؛ وتحاكم قواها العاقلة

المفكرة ؛ المحللة . وتجل الحق وتقده

ركزها على سدرة مجد القضاء امام

كوكبة قوى العقل العاقلة — لتدين

نفسها — فيخاطبهم بلسان النذير البشير

هكذا :

« اما انا بشر ؛ وانكم تختصمون

اليّ . واهل بضعكم ان يكون الحق

بحجته فاقضي له نحو ما اسمع فن قضيت

له بحق اخيه فلا يأخذه منه — فانما اقطع

له قطعة من نار »

هذا تكوين معجز يا سفير الله

هذا بيان سموي يا محمد . وهذه

امثلة الهية في عدل القضاء .

في هذا البيان خلقت رجالا غير
الرجال . وكوّنت ضمائر غير الضمائر . . .
ضمائر . غلفتها بالسمو . ونفثت فيها الحياة
مجداً وحفرت كرامتها في الادمغة - بعزة
- عزة - ليعتر العقل ويتطهر ويتمجد

وفي ذات الوقت قدست الاخاء
البشري لانك كنت تقضي بين المسلمين
والمسلمين ؛ كما تقضي بين المسلمين والكتبايين
وكما كنت تقضي بين الكتبايين
والمشركين . وكما كنت تقضي بين الابيض
والاحمر والاسود ورغم ذلك اسميت
الجميع اخوة فقلت « من قضيت له بحق
اخيه فلا يأخذ منه »

هذه هبات منك ونعم يارسول الحق
ادرك بعضها بضعة عظام . من اسياذ نوابغ
العصور الاخيرة وقالوا بها وما عملوا الا
تزرأ . ومع ذلك ملاؤا الفضاء منة على
البشر كأنهم خلقوا قرأ للبشر . او كوّنوا
شعساً حتى ان منتهم حلت على روروس
ابنائك العرب الذين هديتهم لهذا الاخاء

السلام بلسانهم العربي المبين

بعد الاستنارة بهذه الاشعة التي هي
اشعة معدودة . من ملايين اشعة . . .
الا يتحسس العرب . ليتحسس طلاب الحق
والنور من غير العرب فنقتش جميعاً عن
الكثر المكنون لنسعد باستكشافه
ونعقب .

يوم نستكشف ايها العرب ويوم يعلم
الناس كلهم ومن ثمة نعمل جميعاً بما نعلم —
نستعيد الفردوس المفقود فيسود الحق
البشري الخاص الشخصي ؛ والحق القومي .
والحق الاممي . ويتهلل العدل الكوني
العام الذي يقتش علماء اليوم عنه في جميع
الكتب غير كتاب نفسية الرسول وغير
كتاب الله — فلا يهتدون .

انهم يوم يهتدون ويستكشفون —
يومئذ . ويومئذ فقط — يعم الاخاء
البشرية ؛ وتعقب المساواة العالمية ؛
ويفهم جوهر الحرية ؛ ويتغذى الانسان
النهم من ثمار جنائز العزة الحقيقية ؛ وتسود

الافقة الدولية . والطمأننة النفسية .
وينعيم الحب على الجميع - ربيعاً زاهياً .
زاهراً ؛ عطراً منعشاً .

حب يرى بين الناس في القلوب
والافتدة ؛ وحقوق مصونة في المحاكم
ولدى الملوك ؛ والاقوياء ؛ والجبابرة . ومجد
سرائر مطهرة بين البشر . ويشر تحت
كل كوكب وسلام

رسالة الاديب العالم

في هذا العالم

إذا كان من رسالة؛ وضوء؛
مقدسة - للاديب المفكر العالم الطموح
في هذه الحياة الجبارة . إذا كان من
رسالة حق - فجماع تلکم الرسالة -
يصاغ في بوتقة البحث عن الحقيقة
الطبيعية؛ الكونية؛ ...

والحقيقة العلمية الاجتماعية ...

والحقيقة الادبية اللبقة ...

والحقيقة التشريعية الحقوقية ...

والحقيقة التاريخية المنصفة ...

وحقيقة عظماء البشر؛ وحقيقة

شخصيات الرسل وتعاليمهم . - حتى

إذا استنار الاديب؛ المفكر؛ المحلل،

من صوغ رسالته تلك وبحسها، ووزن

بقسطاس عقله حقيقة ما ادرك . وأصبح

ذلك الادراك الحق — قسماً من نفسه الحية
النامية الطموحة ، ومزيجاً من دمه
الجاري ، وقلبه النابض ، ودمائه المحلل
حتى اذا اصبح — ادراكه — ادراكاً
حقاً يحمل حياة نامية ، متحركة — جاهد
في رسالته جهاداً حقاً نامياً — فجهر وبشر —
وان كان الجهر بالحق غربة . والتبشير به
منفى

« طلب الحق غربة »

« قل الحق ولو كان مرأً »

« قل الحق ولو على نفسك » ^(١)

وقله بادب الحكيم ، المجاهد ، وبيان
البشري النضير الشعور ، اليقظ النابضة ،
الخصب الاحساس .

ذلك جوهر رسالة الاديب العالم . .
وهل للاديب العالم رسالة غير هذه
الرسالة ؟ . . .

اجل . ذلك جوهر رسالته . وتعالى
الحق والادب عن ان يدعنا لمصانعة فريق
من الناس مصانع ، او يذوب في بوتقة

(١) احاديث نبوية

عصية سمجة . او جنسية ضرسة او يسيرا
برؤوس حنية في جيش عبيد تغلبت عليهم
تربوية شهوانية مباحكة ، او يشارك
ارقاء قوم باهوائهم الطائفية العريضة .
او يخضعا للوثة ادمعة مشنوة التمييز
تتخبط في مظلم الغرور ففدامة الادعاء .
ذاك هو مذهبي الحق في رسالة الاديب
العالم ...

وذاك كان جوابي الحق للمعجبين في
كتابي الاول .

وذاك كان جوابي الحق للمتألمين منه
اللائمين عشاق = ضغن - الطائفية .
واتباع قواد - إحن - الميول المذهبية او
الجنسية الذين جهلوا عظمة الرسول العربي
واخلاقه . واستكبروا استكبارة تيه -
ان يعرفوا ...

وجهلوا عدل شرائع الرسول العربي
وفلسفتها ورفاعة حكمها - وانفوا
دراستها وتحليلها ووزنها - استنكافاً
مريراً - وما هكذا يفعل النابيهون المثقفون
حضنة العلم . وحملة اعلام الحق .

الرسول العربي العالمي والعرب

الحق كل الحق - اقول : ما قصر
اتباع رسول - نحو رسولهم . وما صدف
عشاق عظيم نابغ نحو نابغتهم . وما صد
ابناء جنسية عالمية نحو عظيم من عظمائهم
او عبقرى من عباقرتهم - مثلما قصر ،
وصدف ، وصد - اتباع الرسول العربي
نحو قطب الجنسية العربية ، ومؤسس
امجادها ، ورافع عمدتها . ومزين بناءها .
نعم

نعم . ما قصرت امة القصور الذي
قصره العرب نحو قطبهم الاعظم . وامامهم
الاكبر نحو الرسول ، والمشتري ، والفيلسوف
والقائد ، والسياسي ، والقاضي العادل ،
والمجاهد الصابر ، الجلود ، والحكيم القوي
الغفار الكريم ، الرحيم ، والعالم النفساني
العجيب ، والمهذب النوراني المتواضع ،
والاب الصالح الفاضل ، والاخ المخلص
الودود .

الرسول الذي ما استكفى ان علم

العرب حقائق الحياة من جميع نواحي
الحياة .

ما استكفى ان علمهم بقمه ، وعذوبة
بيانه بل . بل اتبعها بمثله الاعلى الوضا ،
وجهاده المستمر المشمر .

الرسول الذي كون من قبائلهم العربية
البدوية ، المتخاصمة ، الضارية ، المشركة
الجاهلة ، الامية ، الظالمة التي لم تكن
شيئاً .

كون منها امة متحضرة ، متحدة
وديدة ، قوية ، موحدة ، عالمة مجاهدة ،
منصفة عادلة — اصبحت كل شيء
وبشلائين عام . .

الرسول الذي اضرم ثورة دينية ،
وثورة سياسية عالمية ، وثورة علمية
وحقوقية ، وثورة ادبية ، كما كون نزعة
فلسفية اختبارية هي اسس المبادئ .
الفلسفية . كما انشأ دساتير اقتصادية جنسية
قومية ودولية عالمية هي ركن المباحث
العصرية

ثورات في ثورة هي اعظم ثورة اممية .

كما انها اقل الثورات الامة اضاحي
— ضحيت بها نفوس بشرية

كما انها اظهر ثورة عفو — عفي بها عن
خصوم اشداء في ساعة انتصار مبين)
وفتح مبارك . كما انها اقدس ثورة هداية
للتشريع الالهي ، والتشريع الحقوقي ،
العالمي ، فالاجتماعي البشري والانساني .
انها لثورات في ثورة

حقاً — انها اعظم ثورة اصلاحية
هادية وان انكر الاغيار في الماضي
والحاضر .

ان انكر الاغيار هذه الحقيقة
فسيعترفون بها في المستقبل .
وفي المستقبل القريب .
نعم ، اضمم ثورات في ثورة مفتحة
فضاء واسعا للعلم ، وافقا لامتناهي للعلماء ،
والعقل والعقلاء ، والفكر والمفكرين ،
والبصيرة والمبصرين .

« وقل رب زدني علماً »^(١)

« ما تم دين انسان حتى يتم عقله »

(١) قرآن كريم

« دين المرء عقله ومن لا عقل له لا
دين له .

« اطلب العلم ولو بالصين »
« اطلب العلم من المهد الى اللحد »
« العلماء مصابيح الارض وخلفاء
الانبياء . »

« يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم
الشهداء . — فيرجح مداد العلماء على دم
الشهداء . »

اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء .^(١)
بهذا البيان الخصب النصير بسط سيادة
العلم على المملوك والقواد ، والبراطرة
والمحاربين ، والمفتحين والجنسيات ،
والقوميات ، واعداء العلم .

وبهذا البيان الجليل المقدس — سود
شرعه على كل الاجيال ؛ وكل العصور
فاعترف بجهود اتباعه الذين اعترفوا
من بحر علمه ، واستناروا من شمس عقله
وشرعه ؛ واستنوا بسنته

اعترف خيرة المصنفين من الفرنج

(١) احاديث نبوية .

فقال « غوستاف لابون »

« نشر العرب المواد الجوهرية من المدنية : وعاشت الجامعات الاوروبية ومنها جامعة باريز مدة ستماية سنة من مترجمات كتبهم . وجرت على اساليبهم في البحث فكانت المدنية العربية من ادهش ما عرف التاريخ » واستدل الباحثون على ان كتب الشرف للعربية ان كانت لغة الدول ذوات العلاقة بالشرق العربي قرابة الف سنة واصبحت العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتمدن ، وصارت حاملة علم التقدم الصحيح ، وحافظت على تفوقها وتصدرها في المرتبة الاولى بين جميع اللسان الاخرى الى آخر القرن الحادي عشر على اقل تعديل .^(١)

رغم ذلك . ورغم ما بشر به الرسول
وجاهد ، وهذب ، واثار

ورغم انه منارة هدى وحق لم ننش .

(١) الاستاذ كرد علي « الاسلام والحضارة العربية » .

نحن العرب

بعد مرور عشرة قرون واربعة قرون
اي منذ قبض الرسول - الى يومنا هذا
« متحفاً علمياً محمدياً »

متحفاً - ينيرنا وينير البشر جميعاً .
لم ننشئ ذلك المتحف في عاصمة من
عواصم الممالك العربية

متحفاً - يُبجج اليه عشاق الثقافة ،
والمعرفة ، والعلم ، والتاريخ ، والتشريع من
اخواننا وابنائنا ومن رجال الامم العالمية
وادباء الشعوب الارضية .
متحفاً يمثل اجنحة :

جناح كبير لاثاره الموزعة في كل
قطر واقليم .

واجنحة لتعاليمه : جناح لتشريع
في السياسة . وجناح للعبادات وحكمتها ؛
وجناح للواجبات الاجتماعية ؛ والحقوقية .
وجناح للنظافة ؛ والطهارة وعلم الصحة .
وجناح للعلم والفلسفة ؛ وجناح للمرأة
حقوقها وواجباتها . وجناح للصبر والشجاعة .
وجناح للصدق والاستقامة ومكارم

الاخلاق . وجناح للزراعة والصناعة والفن
وجناح للاقتصاد السياسي . وجناح لواجبات
الاهل والعيال وحقوقهم . وجناح للرفق
بالحيوان . وجناح للحقوق الدولية .
وجناح لتحرير الارقاء ؛ وجناح لتحرير
الشعوب . وجناح . . . وجناح . . . وجناح
الى اربعمائة جناح
نعم انذالم ننش . متحفاً جليلاً كهذا
نعرض في اعلى كل جناح منه الآيات
القرآنية ، والاحاديث النبوية واعمال
الرسول الشخصية .

الآيات ، والاحاديث والاعمال التي
هي المثل الاعلى والاطهر . نعرضها باللغة
العربية ونترجم المعروض على ذات الجناح
للغات العالمية الحية ليزكن من يجهلون
العربية تعاليم الرسول العربي . وعظمة
السور من الاول العالمي . . .

ان الدولة العربية التي تنشئ . هذا
المتحف لا تعمل على توسيع دائرة المعارف
العلمية ؛ والاخلاقية ؛ تثقف النفوس وحسب

بل . بل تستفيد خزيتها مادياً من دخل
المتحف ، وتفيد أبناء البلاد من الحجاج
الذين يقصدونه - اذ يصبح المتحف محجاً
لأفاضل رجالات العلم والبحث - يأمنونه
من اطراف العالم - فيتعلمون ايماً او
اشهراً وقد يكون اعواماً وتلك العاصمة
تستثمر

ومن ثمة اليس من قصورنا الفاضح
المخجل ايضاً .

من قصورنا المؤلم ان يتشوق مساية
مليون . وخمسون مليون من الاميركيين
الاسبانيين الاصل ، العربي الدم والعصب
المنتشرين في اميركا الجنوبية خاصة والعالم
عامة .

الاميركيين هؤلاء الذين يفاخرون في
اصلهم العربي ؛ ودمهم العربي ، وجمال
عيونهم العربية ، وفراساتهم العربية ، ومجد
اجدادهم العرب ، ويحنون لمعرفة حقيقة
نبي اجدادهم ونفسيته ، وتاريخ العرب ،
وعلوم العرب ، واداب العرب .

يجنون الى اجدادهم العرب الذين
انشأوا مدنيه سامية في عصور الظلمة
الاوربية .

انشأوا مدنية تفضل في معظم نواحيها
مدنية اليوم . في القرن العشرين : قرن النور .
مدنية عربية تطهرت من : الاحتكار
وسلطان الممولين ؛ وقتنة المرأة ،
والاضطهادات الجنسية ، والرق السياسي
والمالي ، والريح الحرام ، والمقامرة
والمسكر مدنية عربية
ودم عربي يفاخر بهما شاعر اسبانيا
فرنسيسكو فيلاسباسيا فيقول « اننا رغم
لباسنا الحديث ؛ واهمنا لغة اسلافنا
العرب ما تزال احقاد اولئك البدو الذين
تعودوا في وحشة الصحراء ان يخاطبوا الله
وهم قعود امام مضاربهم المنسوجة بوبر
الابل » .

« ولو نزعنا بعض الكلس عن جذران
كنائسنا لافينا تحته لمعاً مذهبة لاسم الله
الاقديس محفورة بحروف كوفية . ولو
خدشنا بالاظافر بشرتنا الاوربية الصفراء

لبرز لنا من تحتها لون بشرة العرب السمراء .
ان قوميتنا العربية هي العرض الظاهر .
اما القومية الشرقية العربية فهي حقيقتنا
الخالدة . »

هل طالع القارى . الطف من هذا
الندآ للامم العربية ولدولها الحاضرة ؟ .
ليس من قصور العرب الفاضح ؛ وقصور
دولهم المؤلم ؛ وجميعياتهم الوفرة ان
ان يتخلفوا عن ارسال بعثة من كرام
العلماء لالقاء محاضرات في البعث ومعلومات
يتشوق لمعرفة اخواننا الاسبانيون العرب
في اميركا .

الا يتألم العربي الخصب الشعور ،
الجزل المرؤة من هذا القصور ، الا يحس
ان قصوراً كهذا من جملة الدوافع التي
جرات اناساً غلظت مادة ثقافتهم ،
وتحوشنت آدابهم وسمجت فمثلوا الرسول
العظيم تمثيلاً وقحاً هو رقاعة ، وصفاقة ،
يتبرأ منه العقل والتاريخ والعلم والحق
والثقافة المحللة الصحيحة !! ؟ .

كدت اقول قوله الاستاذ الامام

حجة الاسلام الشيخ محمد عبده
لولا اني احس بوهج الفجر العربي ،
وطلائع بعث الدول العربية .
الفجر ؛ وطلائع الفجر التي تبشر
بيوم باسم ، ومستقبل مجيد ، وشعور
بالتواجب نضير



رسالة الازهر

في القرن العشرين «!!»

بحث نشرته جريدة «القبس»
الدمشقية ومجلة «الرسالة» المصرية
وغيرها من الجرائد والمجلات جواباً
على اقتراح الوزارة المصرية . وقد
نشرناه في الكتاب الثاني - هذا -
لانه يرتبط في موضوعنا - ارتباطاً
وثيقاً !

...

رسالة الازهر في هذا القرن ؛ القرن
العشرين المسيحي ! ام القرن الرابع عشر
المحمدي ؟

ان رسالته - هي تصير رسالة الرسول
العربي العالمي المقدسة في القرن الاول
المحمدي منذ الف عام وثلثمائة عام ؛ وستين
عاماً وثمانية اعوام « ١٣٦٨ »
اجل . هي تصير رسالته منذ تحنث
وتعبد فتجرد الى ان غطاه الوحي فعلم .

الى ان حمي التنزيل وتتابع - فجاهد
وعلم وانذر وبشر - فبلغ .
بشر بالحكمة والموعظة الحسنة الناس
جميعاً « قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعاً » .

انذر وبشر وعلم - بفواد واذع ؛
وقلب سليم ؛ وسريرة طاهرة - فبلغ
« ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من
حولك » الى ان اكمل جهوده ؛ واتم رسالته
واستودعها الفرقان الحكيم . وجعل قسيمين
على تنفيذها سرائر صحابته ؛ وتضحيحة
المؤمنين بنبوءته ليعملوا بما اوحى اليه ؛
واتزل عليه ؛ ويجاهدوا وينيروا . . .

يجاهدوا وينيروا البشر جميعاً - بدین
الفطرة ؛ والاخاء والشورى ؛ والمساواة ؛
والعدل ؛ والعلم ؛ والحكمة ؛ والحجة
والضمير ؛ والحرية ؛ والجرأة ؛ والصراحة ؛
والاستقلال . وقرة اعين في الدنيا
« ورضوان من الله اكبر » في الآخرة

اذن . على اسس هذا الواجب العادل ؛
وهذا التمثل الحق - يرفع هيكل مجيد

لرسالة الازهر في القرن الرابع عشر المحمدي
او القرن العشرين كما استمه وزارة المعارف
المصرية الجليلة . . .

اذن يرفع هيكل رسالة الازهر في
هذا القرن كما رفع هيكل الانسانية
الالهية في القرن الاول المحمدي - فيقابل الدور
الاول : دور التحنث والتعبد والتجرد
والعلم - بتحنث وتعبد ودراسة - من
ينتخبهم الازهر ام يتجندون للعلم في الازهر ؟
على ان ينتخب الازهر طلاباً من اولى
الشعور الخصب ؟ واولى الغزم ؟ والذكاء
العميق ؟ والتحسس الضميري : عشاق
التضحية ؟ وعشاق الحق ؟ ويثقفهم ثقافة
كاملة ؟ شاملة .

ينتخب الازهر طلابه من الشبان
والشابات ممن اكتملت صفاتهم تلك
ليتعلموا - مع علم الدين وشرعة الرسول ؟
وسنته ؟ وسيرته ؟ والملة العربية -

ليتعلموا - اللغات الحية العالمية
ويدرسوا الاديان العالمية ؟ وتاريخها ؟
وفلسفتها ؟ واساطيرها حتى الوثنية منها .

كل فريق يتخصص للغة حية ؛
ويتخصص لفرع من فروع العلوم — ليعلموا
عن كل علم جوهره الحق فيكون علمهم
علماً حقاً « وان الظن لا يغني من الحق
شيئاً »

قلت ينتخب الازهر طلابه من
الذكور والاناث فلا يحتكر العلم والتبشير
الذكور عملاً بالاية الكريمة « والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف ؛ وينهون عن المنكر ؛ ويقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة » ولان واجبهم في
التبشير العالمي واجب الذكور والاناث على
سواء

وقلت ينتخب الازهر طلابه من ذوي
الشعور الخصب ؛ والذكاء العميق ؛
والتحسس الضميري ؛ وعشاق التضحية
والحق لكي لا يقولوا الله ما لم يقل في
كتابتهم سيرة الرسول ؛ ويعملوا الرسول
ما لم يعمل في تبيان حياته ؛ ويضعوا في فمه
الفاظاً تطهر منها فمه .

فيقولون مثلاً « غزوة » لكل واقعة

انتصافية او تهذيبية او تبشيرية .
ان الغزوة كتبت بعقلية من كتب
بعد مائتي سنة من وفاة الرسول مع ما في
كلمة « الغزو » من ظاهرة السلب ؛ وحب
القتال غير المعقول . وغير الحق .

ان المفهوم المعقول بالايات المنزلة عندما
اذن الرسول بالقتال كانت للانتصاف
او التهذيب او التبشير او حرية العقيدة لا
للغزو .

« أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير ؛ الذين اخرجوا من
ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله »
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » فهل
يجب الغزاة الناهبين ؟

« ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيراً »
« الذين ان مكنناهم في الارض ؛
اقاموا الصلاة ؛ وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهبوا عن المنكر والله عاقبة الامور »

« وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

« عسى ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير . والله غفور رحيم . لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوهم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين . واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون »

« وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا آئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم ؟ وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين »

« قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق »
وهناك بيان عذب صريح للقتال

الانتصافي لم يسمه رسول الله غزواً
ذلك البيان قيل قبل واقعة تبوك
الدفاعية ولفظ بفهم النبي العظيم . . .

في رجب سنة تسع للهجرة بلغ الرسول
ان الروم جمعت له جموعاً كثيرة بالشام وان
هرقل قد رزق اصحابه لسنة واتفقت معه
لحمهم ؛ وجذم ؛ وعاملة ؛ وغسان وبعثوا
بقدماتهم الى البلقاء فلما امر الرسول
جماعته في التأهب لرد غارة اعدائه قال
للجد بن قيس احد بني سلمة : هل لك
ياجد العام في « جلاد » بني الاصفر الى اخر
القصة والواقعة .

منها يعلم اليقظ الحكيم ان الرسول لم
يقول « هل لك يا فلان » بغزو « بل قال
في جلاد .

في جلاد الجادين في الاعتداء .
تلك هي الايات الحكيمة المنصفة
التي تزلت على الرسول وذاك هو اللفظ
الذي قاله في احاديثه وتلك هي الكلمة
التي استعملها في خطابه فمن اين جاء
كتاب السيرة بجموعهم دون ما استثناء :

من اين جاؤا هم ومن تابعهم بالغزو . . .
وبالغزوات .

ولسكي لا يقولوا الرسول هكذا :
« تذهب الكثرة من المؤرخين الى انهم
- اي الصحابة - فكروا وفكر محمد
على رأسهم في الانتقام من قريش لانفسهم ؛
ومبادأتهم بالعداوة والحرب »

ولسكي لا يضعوا في موضع اخر الغاية
من تعبه وتحشه ؛ ووجدوه وحزنه على قتلى
بئر معونة بقولهم « وبلغ من حزن محمد
انه ظل شهراً كاملاً يدعو الله بعد اداء
فريضة الفجر - لينتقم لهم من قتلهم »

ولسكي لا يبشروا في مكان اخر
هكذا « فكر الرسول في ان ينتقم خبيب
بن عدي واصحابه ممن قتل بنو لحيان
عند ماء اترجيع »

ولسكي لا يقولوه - الطعن والشم
والسباب بقولهم ؛ طعن الهة قريش ؛ شتمها ؛
سبها ولسكي ولسكي . . .
ان الرسول لم يكن منتقماً بل منتصفاً

وقد حذر الانتقام ولم يكن سباباً .
والحديث الصحيح ؛ والقرآن الحكيم
ينفيان عن حب الانتقام والشم والسباب
فمن اي مصدر قرآني ؛ او حديث صحيح
وضعوا في صدر الرسول الانتقام وفي فمه
السباب ؟ ...

ان الرسول فكر في الانتصاف من
اعداء الله واعدائه . فكر في حرية
التبشير ؛ فكر في تعليمهم الحق وعلم بما
فكر . فلما لم يدعوا بعد ثلاثة عشر عاماً
وامنعوا في اضطراره ومن ثمه - هجروه
وآذوه - اذن له في القتال الانتصافي -
ولم يسب آلهة قريش بل « عابها »
لم يسبها لان حديثه مشهور :
« لا تكن سباباً »

« ليس المسلم بالسباب ؛ ولا بالطعان ؛
ولا باللعان . ولا بالفاحش ؛ ولا بالبذى . »
« ان الله تعالى طيب لا يقبل الا
طيباً »

ان كتاب السيرة لا يجهاون ان الرسول
كان يعمل بما اتزل عليه ومما اتزل قول

الفرقان الفاصل الفارق بين الحق والباطل .
« ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله ليسبوا الله عدواً بغير علم »

ولكي لا يصفوا جلال تواضعه ؛
واعتماده على نفسه بقولهم « كان يفلي
ثوبه . . . » وفي موقف آخر « كان يمسخ
لجواده بكم قميصه . . . »

ومما يشجي ويغم ان تكون احداث
المؤلفات العصرية التي كتب « حياة
الرسول » العظيم المطهر — بقلم مؤلف
حساس غض الشعور قد اوردت الشاهدين
المتقدمين — دون ان يحس المؤلف بذكاء
فؤاده ؛ ولطافة روحه ؛ ولباقة شعوره الى
ان هذا الوصف انما هو وضع شعوي غليظ
ضرس ودون ان يشعر بسلامة طبعه الى
احاديث الرسول القائلة في الطهر والنظافة .
« احسنوا لباسكم ؛ واصلحوا
رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة
في الناس »

وقوله « بني الاسلام على النظافة »

« النظافة من الايمان »

« الطهور شطر الايمان »

« طهروا هذه الاجساد طهركم الله »

« مضمضوا من اللبن فان له دسماً »

« ان الله يبيغض الوسخ الشعث » والاية

« يا ايها المزمل . قم فانذر وربك

فكبر وثيابك فطهر ؛ والرجس فاهجر .

ايكون الرسول مطهراً وناصحاً ومعاملاً

وقائلاً بالنظافة ويكون ثوبه كما وصفوا

« ليفي ثوبه . . . ويمسح لجواده بكم

قيصه . . . »

انه لمحق ؛ وسخف ؛ وأفن من

الكاتبين والواصفين واهمال الفاكرة المحللة

— من الناقلين .

.

للاسباب المتقدمة التي صهرناها صهراً

ننادي الازهر بيت العلم المحمدي الاول ،

ونقول : ان واجب رسالته الواجب .

الواجب كتابة سيرة الرسول تتفق والقرآن

الحكيم ؛ وعقلية الرسول البريئة واعماله

الحقة . وقلنا على طلاب الازهر ان

يثقفوا ثقافة جامعة شاملة ، لكي لا يرموا
قلب الحق بما رماه به كاتب مشهور تعلم في
الازهر ، واتصل بالشيخ محمد عبده اتصالا
وثيقاً ، وكان من المؤمنين برسالة الرسول
ونبوّة الرسول

لكي لا يراموا قلب الحق وان
تعريباً وان نقلاً بقولهم في تأبين من اشتهر
بالبخل وحب المال اشتهاره بالذكاء
والدهاء .

لكي لا يرموا قلب الحق بقولهم
« في مثل هذا اليوم منذ مائة سنة
مات الرجل العظيم . مات الرجل الخالد .
مات فولتر . ما مات فولتر حتى احدد
ظهره تحت ائقال السنين الطوال وائقال
جلائل الاعمال وائقال الامانة العظيمة التي
عرضت على السموات والارض فاين ان
يحملها فيحملها وحده ، ألاوهي تهذيب
السريرة الانسانية فهذبها فاستنارت فاستقام
أمرها . . . »

وفولتر هذا الذي هذب السريرة
الانسانية فاستقام أمرها ، فولتر هذا الذي

عظمه مسلم ؛ مؤمن وسكب عظمته في صدر كل عربي ومسلم . فولتر هذا هو كاتب القصة التمثيلية بعنوان « محمد » . القصة التي أهداها الى البابا بنوا الرابع عشر بهذه العبارات « فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من اشد الناس اعجاباً بالفضيلة اذا تجرأ فقدم الى رئيس الديانة الحقيقية ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية . والى من غير وكيل رب السلام ، والحقيقة استطيع أن اتوجه بتقدي فسق نبي كاذب وأغلاظه ؟ فلتأذن لي قداستك في ان اضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه وان اجرؤ على سؤالك الحماية والبركة واني مع الاجلال العميق أحشو واقبل قدميك القديستين ١٧ اغسطس سنة ١٧٤٥ « فولتر »

تري لو كان المعرب الذي استعار بلاغة القرآن قد تثقف الثقافة الحقة الجامعة الشاملة وفهم نفسية من كتب عنه واعماله واقواله .

تري لو كان مثقفاً ثقافة جامعة اكان يقول عن فولتر قوله سواء أكان يقول ان

فولتزهذب السريرة البشرية فاستنارت فاستقام
امرها ، وان أمانة هذا التهذيب عرضت
على السموات والارض فأبين ان يحملنها
فحملها وحده ؟ ويكون تهذيبه للبشر
بهذا الشكل المضلل الفاسق . غفر الله لمن
عرب ولمن تثقف هذه الثقافة .

اذن لتكن رسالة الازهر تعليم اللغات
الحية ولتكن رسالته الثقافة الجامعة الشاملة
ليطلع طلابه على اهم المسائل فيظهروا
الحق حقاً والباطل باطلا .

لتكن رسالته الثقافة الشاملة ، فلا
يصاب طلاب الحق بامثال من ذكرت ،
وبأمثال عالم كتب حياة محمد (ص) وعندما
شاء ان يصور كيف خشيت قریش البعث
• ورعبت من جهنم قال : « اما الجنة التي
أعدت للمتقين ، وجهنم التي أعدت
للاظالمين . اما ذلك كله فلم يكن يدور
بخطرها ، وذلك كله قد سمعوا به في دين
اليهود ، وفي دين النصارى » . وقال في
صفحة ثانية : « الموسوية والعيسوية تصفان

حياة الخلد ورضا الله .

لا اعلم أين قرأ المؤلف وصف الخلد ،
ووصف الجنة وجهنم في الدين الموسوي !
لا جنة ولا جهنم أيها المؤلف الفاضل
في الدين الموسوي ولم يرد وصفهما لموسى .
ان التوراة استكفت بقولها . (ان الله اله
متقم يفتقد ذنوب الآباء في البنين الى
الجيل الرابع ، ومن ثمة يفتقد خطايا
الخطي . وذنوبه بجسمه ونسله وأنعامه
ومواشيه الخ . . .)

مثل هذا القصور في الثقافة لا يليق
بمن يكتب حياة أعظم من سار على
قدمين من بني البشر — حياة الرسول —
لذا نرى أن أول واجبات رسالة الازهر
توسيع دائرة معارف طلابه وتنقيفهم
ثقافة جامعة شاملة قبل ان يكتبوا عن
الرسول . وقبل أن يمللوا الحكمة السامية
التي تجسدت في شخص محمد ، والادب
الرفيع الذي جلل أقواله وأعماله .

جهلت قومه عليه فاغضى
وأخو الحلم دأبه الاغضاء
وقلنا بالتخصص ليخرج من طلابه
نوابغ في اي فرع من فروع العلوم ، فاذا
تخصصوا ونبغوا حق لهم أن يفسروا
القرآن الحكيم لانهم يومئذ ، ويومئذ
فقط ، يفهمون الآيات الطبية والتشريعية
العالمية الدولية والنفسية البشرية ، وعلوم
الفلك والطبيعات وو ان في
القرآن اسس العلوم البشرية فأنى لغير مجمع
كبير علمي اخصائي في اي العلوم يفهمه
ويفسره ؟ ^(١) فاذا تخصصت كل فئة
تقرع أجادت فهم القرآن وأجادت تفسيره .
« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ،
ثم خلقنا النطفة علقة ؛ فخلقنا العلقة مضغة ؛
فخلقنا المضغة عظاماً ؛ فكسونا العظام
لحمًا ثم انشأناه خلقاً آخر »

هذه الاطوار الستة وردت في القرآن

(١) « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون »

الحكيم منذ اربعة عشر قرناً اثبتتها
الاكتشافات الحديثة أمس » واتخذها
الفلاسفة الطبيعيون حجة على أطوار خلق
الجنين توافق الاطوار التي نشأت فيها
اصول الحيوانات في الازمنة العريقة في
القدم قبل خلق الانسان بادهار طويلة ،
وذلك لان الانسان يكون في الطور
الاول من انشائه نطفة اشبه بالحيوانات
السفالة المسماة بذوات الجوف ، ثم يستحيل
الى علقه فيصير اشبه بالسماك ، ثم ينسلخ
مضغة فيكون شبيهاً بالحيوانات المائة البرية
ذوات العمرين ، وبعد ذلك يتحول الى
مشابهة ادنى مراتب الحيوانات اللبون
وهو حينئذ في بدء الطور الذي ينمو فيه
خلقاً سوياً متميزاً بخصائصه النوعية »

أنى لغير الطائيف الحكيم ان يفهم
عظمة القرآن وعلوم القرآن اذا مرت
امامه الآية التكوينية تلك وأمثالها وأنى
له ان يفسرها ؟ وانى له ان يدرك ان
مذهب درون اقتبس منها .

وانى لغير المشترع القانوني الباحث

الحلل ان يعلن بسرعة أن اعظم لجنة
اختارتها جمعية الامم في القرن العشرين مؤلفة
من اكبر مشرعى العالم ومنذ اشهر
معدودة لتحكم بين دولتين هما من
اعضاء جامعة الامم .

ان تلك اللجنة التتريعية : قالت
طالما أن مجلس الثلاثة عشر اقر
ويعلن ان ايطاليا هي المعتدية على الحبشة،
ولما كان كلاهما عضوا في جامعة الامم
فعلى جامعة الامم ان تناصر المعتدى عليها .

ذلك كان حكما . فلنسمع حكم
القرآن في مثل هذا الموقف ولنعتبر
ولنحترم .

لنسمع للحكم السامي الرفيع الذي
جاء به الفرقان منذ أربعة عشر قرناً ،
الحكم الذي عجز عن الاتيان بثله اعظم
علماء الشرع في القرن العشرين .

وعجز عن الحكم بثله اعظم جمعية
اممية ، وامتها علماء . واعزها قوة .

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فأصلحوا بينها . فإن بفت أحدهما على
الآخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى
أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينها
بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين »

فاذا اكتملت الثقافة واكتمل
التخصص وتعلم اللغات فقد ابتدأ دور
الجهاد فاصبحت رسالة الازهر الثانية
والثالثة . اما الدور الرابع فالترجمة
وارسال الوفود تحت كل كوكب للتعليم
والانذار والتبشير بالحكمة والموعظة
الحسنة بفؤاد وادع وقلب سليم .

وان يكون من جهاد الازهر طبع
المؤلفات النفيسة عن الرسول وعن القرآن
وعمن تصيروا الرسول متشرفين بحكمة
امامته العظمى ، وليكن من جهاده
نشرها .

حسب الازهر ان يقوم بما تقدم لينقل
للانسانية رسالة سامية تطمئن الاصفيرين
وتسعد في الدارين .

الخلاصة عن رسالة الازهر

١ - ان ينتخب طلبة من ذوي
الشعور الخصب ؛ وعشاق الحق - ليتعلموا
مع العلوم الشرعية الازهرية كلها تاريخ
الاديان وفلسفة تلك الاديان واساطيرها .

٢ - ليتعلموا اللغات الحية .

٣ - وان يكونوا فئات في التخصص
كل فريق يتخصص لعلم من العلوم حتى
يجيدوا فهم القرآن الكريم الجامع لاسس
العلوم ويجيدوا تفسيره .

٤ - ان يترجم الازهر خيرة المؤلفات
العربية ذات العلاقة بالدين الاسلامي
والرسول العربي الى اللغات الحية .

٥ - ان يبعث ارساليات تبشيرية
تحت كل كوكب تبشر بالحكمة والموعظة
الحسنة للناس جميعاً .

٦ - ان يكتب سيرة الرسول العظيم
كتابة تنفق مع ماورد في الفرقان الحكيم
والاحاديث الصحيحة ، ورأي المؤرخين

السياسيين المنصفين .

٧ - ان يترجم تلك السيرة ، ام .
الحياة ، الى اللغات الحية جميعها وان يطبع
ما صنف من المؤلفات النفيسة الحكيمة عن
الرسول وعن الدين .

٢

محاضرة فلسفية

عن التشريع الاجتماعي في
القرنين الثامن عشر
والعشرين والتشريع
الاسلامي

اعظم الثورات العالمية
الاجتماعية في القرنين الثامن
عشر والعشرين هما الثورة
الفرنسوية، والثورة الشيوعية .
حقوق الانسان في الثورتين
الجهاد في الاسلام . تعريفه
ومعناه ...

ابحاث فلسفية دقيقة في
التشريع .

الزمان — الاثنين في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٦ الساعة التاسعة ليلاً .
المكان — مكتب المؤلف — ذوق ميكائيل — لبنان .

صورة الزمان — ونفسية المكان

انه ليل يغلف افق سمواته ضباب .
ضباب — قائم ؛ اسود الوجه كالبحر .
ضباب يتوزع في الفضاء بسخاء — فيقف سداً بين ابصارنا الجسمانية ،
ووجه المكان الارفع — ليحجب نور النجوم ، ونظراتها العذبة ؛ الخلوة ؛
الفاتنة .
انه لضباب يحجب عن ابصارنا تلك العيون المعلقة في الفضاء على طريق
المكون الاعظم .
عن ابصارنا يحجب طريق الرحمن الرحيم اما عن بصائرنا . فلا . لا .
ان بصائرنا كقلوبنا .
ان بصائرنا كافتدنا ؛ وكقلوبنا ؛ وكاجسامنا .
اجل . انها كقلوبنا وافندتنا — تدق دقاتها — بانتظام حتى ونحن نيام .
انها كاجسامنا التي تنمو وتتحول حتى في ساعات سباتنا العميق .
انها تعمل بسنة المكون المبدع شيئاً ام ايئنا . استيقظنا ام رقدنا
بصائرنا اذن كالنجوم اليقظة ؛ العاملة في معمل التحول التكويني
الابدئي .
تعمل غير آبهة للغيوم ؛ والضباب ؛ والسحاب ؛

غير آبهة لبروق مارس ! ...
وغير مرتعشة من رعود جوبيتر ! ... وصواعق ابي كوبيدون ! ...

في هذه الساعة التي تتمثل بها الطبيعة في هذا الشكل الكئيب .
اسرني هاتف نفسياني .
قم يا هذا واجلس الى مكتبك . قم واكمل تأليف الكتاب الثاني عن
« نفسية السور من الاول العالمي »
لقد تعهدت بتمثيله للطبع بعد شهرين « واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسؤولاً »

هكذا قالت نفسي العاملة - لنفسي الكسولة .
نهضت بحماسة من شعر بواجب . واجب
نهضت ودماعي يغشاه جلال التحليل .
نهضت متهيأ ناكس الرأس مطرقاً .
نعم . نهضت متهيأ ومطرقاً ومن من الحساسين العميقي التفكير ؛
النبيلي الادب لا يتهيب ويطرق اذا داهمه مجلس أمي راعي بهم ؛ وتاجرا قمشة وتتر
أمي يشع من وجهه جلال الملوك الفلاسفة ، او جلال الفلاسفة الملوك
كما يشع من عينيه فتنة الانبياء ، وطهر الرسل وقد جلس في حضرته عظماً .
المشترعين العالمين سادة الامم ، وقواد الشعوب جلوس - تلامذة متعلمين ،
مستفيدين .

.

زائرون ومناظرون

جلست الى معلمي اذن ... الى مكثتي ... نظمت اوراق المسودات
امامي ... دقائق ... طق ... طق ... طق ...

— ماذا اطرق على الباب ... ازائرون ؟ ... وفي هذه الساعة ...
من يقوم بواجب الزائرين والجميع نيام ...
تك ... تك ... تك

انهم اكثر من زائر ... انهم اربعة ... تفضلوا ...
ساهموا برزانة من يحملون في افندتهم امانة عزيزة . وادب . من يحترمون
المجالس العلمية ويجلبونها .

ساروا ... حتى اذا بلغوا المعمل لامسوا تهيب موقفي وتكهنوا بياهر
جلال موضوعي — فجلسوا بشكل دائرة نصفية حول المكتب مستهبرين
وارعين . وادعين .

تفرست ... فاذا ثلاثة منهم من معارفي .
الاول — سعد — اديب كهل يفكر كثيراً ... ويتكلم قليلاً ...
الثاني — توفيق — حارس شاب من حراس الامارة الصحفية : عصبي
المزاج . سريع الادراك . حاضر البديهة ؛ وانه رغم تدينه بدين ابائه
واجداده — اشتراكه العقيدة السياسية ؛ شديد التطرف .
الثالث — صادق — متعلم العلم الديني الحمدي . تقليدي في تحليله
يتبسط في بحثه عن ايمان وعقيدة راسخة .

...

سعد - نعرفك بصديقنا المستشرق او المشرق بلهجة صديقنا الاستاذ
الغلاييني - المشرق الذي يرى الغرب مشرق شمس العلوم وان كانت
الشمس الكونية بازغة من الشرق .

يرى الغرب مرآة تعكس النور على العالم كله . لانور غير نور الغرب .
لاعدل غير عدل الغرب . لا حرية غير حرية الغرب . لاحكمة غير حكمة
الغرب . لا تسامح غير تسامح الغرب . لا مساواة غير مساواة الغرب :
لا مدرسة تثقيفية اطالاب الثقافة غير ثقافة الغرب .

قلت في نفسي اذن نحن في هذه الغرفة خمس لهجات تعبر عن خمس
سراير . وخمس فراسات عقلية .

توفيق - جئنا يا استاذ للبحث والتحليل لقد قرأنا كنا مجتمعين
كتابك « نفسية الرسول العربي السوبرمن الاول العالمي » .

ليون - مقاطعاً - هنا نبتدى هنا لماذا وصفت رسولك
بالسوبرمن وما استكفيت بل قلت السوبرمن الاول العالمي ؟

ايكون رسولك العربي افضل من سار على قدمين من بني البشر ؟
واسمى من كل انبي عرفته هذه الكرة الارضية ؟

انصف من اشترع ؟ واروع من ثقف وانار وعلم .

نحن ابناء الغرب نقول بالعظيم الحقيقي قوله احدهنا « ان العظيم هو الذي
يحدد العالم ؛ ويبعث النشاط في الناس . ويفتح ابواباً تفيض بالمعارف التي
تغير كل شي . فافضل العلماء هم الذين كشفوا عن مبادئ جديدة . ووضعوا
اسس العلوم النافعة للبشر ؛ واسس الشرائع ؛ وانس تهذيب الشعور
والاخلاق حتى اننا لا نعتبر ادسون وواط واستفنسن من امرآء العظماء

لأنهم رغم مستكشفاتهم فإنهم بنوا على اساس غيرهم
سعد - نستطيع السيد ليون عذراً اذا جعلنا بحثه هذا مسك الختام .
الان فاننا نستفتح البحث في ما هو اكثر تحسناً للنفس ؛ واروع للتاريخ .
توفيق - اني ارتأي - راي سعد ، واذهب مذهبه . . .

ليون - اذن نبش في اعظم حوادث العالم : في الثورة الفرنسية ؛
والثورة المحمدية . وفي مبادئ الثورتين ومن ثمة بين الثورتين الثورة
الشيوعية والثورة المحمدية . واية ثورة غيرت وجه البشرية وانصفت . واية
ثورة من الثورات تلك اشترعت « حقوق الانسان » بشعائر حقوق الانسان :
المساواة ؛ والحرية ؛ والعدل ؛ والاخاء . والتسامح ومن ثمة نقابل بين
الاسكندر الاكبر .

الاسكندر الذي فكر في توحيد العالم وتكوينه امبراطورية واحدة
عاصمة تلك الامبراطورية الفرات في العراق . ونبوليون وشخصيته
الجذابة . وكرومل وبطرس الاكبر .

نقابل بين هؤلاء كقواد والرسول العربي كقائد . ومن ثمة نتحول الى
الشعور الرقيق العذب فنقابل بين فكتور هيغو ودنت وشكسبير وامثالهم
من الشعراء والرسول العربي وشعوره .

صادق - اصبت . اصبت دعونا نقابل . . . ان في المقابلة هداية . وان
في مناظره الفئسة الراقية المنصفة لذة . واني لارغب اليكم وارجوكم ان
تناظروا بالحكمة والموعظة الحسنة لان قرآنا الكريم يقول « وجادلهم بالتي
هي احسن » ويقول « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

المؤلف - اذن نبتدى بالثورة الفردوسية - ليون - اجل . اجل .

المؤلف - في اي قرن ايها السادة اضرمت الثورة الفرنسية نارها ؟ . .
وفي اي قرن اعلن الرسول العربي ثورته الدينية ؛ والتشريعية ؛ والادبية .
ليون - اشتعلت الثورة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي
اما ثورة رسولك محمد بن عبد الله الذي ملأت الدنيا العربية تأذينا بقولك
انه السوبر من الاول العالمي ففي اوائل القرن السابع المسيحي .
المؤلف - الا تعتبرون اذن - ان للقرون - واختبارات البشر تأثيرها
وتتقيفها ؟ . . .

ليون - بلى . نعم .

المؤلف - اننا نهنئك يا سيد ليون ثروة الاختبارات ودروس القرون ؛
وتقدم العقل البشري قفل لنا حفظك الله !

ما هي الاسس التي ارتكزت عليها الثورة الفرنسية .

ليون - الاسس هي اعلان « حقوق الانسان » التي وضعتها الجمعية
الوطنية الفرنسية ونشرتها ليس لفرنسا فحسب . بل للانسانية بكاملها .
الثورة التي ضحى الفرنسيون نفوسهم في اتون نارها لتغدق النعم على شعوب
الارض - فالأخاء ؛ والمساواة ؛ والحرية ؛ والعدل ؛ والمساحة التي عمت البشرية ،
واصبحت سلاحاً قاطعاً للشعوب الضعيفة - كلها من نعم تلك الثورة :

المؤلف - احسنت يا سيد ليون - اريد بعد وصفك البليغ لتأثير
الثورة الفرنسية على الشرائع العالمية ان ندرس مبادئ « حقوق الانسان »
التي وضعتها الجمعية الوطنية - بنداً . بنداً ونقابل او تريد ان نقابل بين
الثورتين ؟ ؟

ليون - ليكن شعار الثورتين محور درسنا ومن ثمة نضع النقط للحروف

فمقابل بين مبادئ الثورة الفرنسية ومبادئ الثورة المحمدية .
المؤلف - ليكن لك ما تريد يا سيد فباية لفظة من الفاظ شعار الثورة
الفرنسية تريد ان نبتدى .
ليون - بالحرية ، والمساواة ، والاخاء - الشعار الذي عرفه البند الاول
من مبادئ حقوق الانسان هكذا .
« خلق الناس احراراً ، ومتساوين في الحقوق ، ولا ميزة لواحدهم على
الآخر الا بنسبة ما يأتيه من النفع . »
المؤلف - بئدك الاول ايها السيد ليون قال به الرسول العربي العظيم
- والفضل لمن وضع الاسس اولاً - اليس كذلك ؟ بلى .
قال به هكذا « الخلق كلهم عيال الله . فاجبهم اليه انفعهم لعياله .
« خير الناس من ينفع الناس »
« رأس العقل بعد الايمان بالله التجب الى الناس واصطناع الخير الى كل
بر وفاجر . »
« لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا . ولا يبيع
بعضكم على بيع بعض وكونوا عيال الله اخواناً . »
« لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه . وجاء في الاثر .
« الانسان اخوه الانسان احب ام كره »
ولقد ذكر القرآن الكريم في سورة الانعام تحديداً للمساواة الجامعة
الشاملة ، والاخاء البشري الخالص النسب . النزاع العرق .
لقد حدد القرآن الكريم المساواة والاخاء بما لا يقدر افضل مستبطن
ندخائل العلم ان يجي . بثله او بما يشبهه قال :

« وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فستقر ومستودع قد فصلنا
الآيات لقوم يفتقرون »

اما الرسول فقد عرف الاخوة الطاهرة البريئة الوداعة تعريفاً علمياً اجتماعياً
لا اعتقد ان الثورة الفرنسية او رجال الاجتماع جاءوا بمثلها او بما يشبهه ويضارعه
ولا اعتقد ان نابعة من نوابع الامم قال بالاخوة البشرية السليمة الطاهرة بغير
ما قال الرسول العظيم قبل الثورة الفرنسية باثني عشر قرناً .

توفيق - ماذا قال ؟ ماذا قال :

المؤام - قال « من عامل الناس فلم يظلمهم . وحدثهم فلم يكذبهم
ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته ؛ وظهرت عدالته . ووجبت
اخوته . »

واجمل من هذا وذاك قوله في خطبته يوم فتح مكة .

« الناس من آدم . وادم من تراب »

وقول القرآن .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل -

لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم - ان الله علم خير »

ليون - والجهاد يا هذا والجهاد .

- الجهاد اشترع لتحقيق الآيات والاحاديث التي سمعت . وحماية هذا

الشرع الانساني الصالح ، وصيانة الحرية الشخصية والعدل والآيات القرآنية

السامية الرفيعة انصع برهان وشاهد .

ليون - وماذا قالت الآيات القرآنية .

المؤلف - الآيات وردت هكذا :

« وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم — ان تبوهم وتقسطوا اليهم . ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين . واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون »
« واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين »

ولقد فسر هذه الآية الكريمة قاضي بيروت الشرعي الشيخ مصطفى الغلاييني بقوله : السواء العدل والاستقامة والمعنى ان تخف خيانة قوم قد عاهدتهم فاطرح اليهم عهدهم عادلا فيهم . مستقيا في معاملتهم . ولا تبدأ بحرب قبل ان تنذرهم طرح العهد بسبب خيانتهم فان لم تفعل ذلك تكن خائناً مثلهم »

وان شئت برهاناً وضاء غير ما ذكرت — برهاناً وضاء في دافع الجهاد وسببه الجوهرى فاسمع الآية الرفيعة التي وردت في ذلك :

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا . وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا — ربنا الله »

اذن . نزل الوحي بالجهاد — لتهديب الظلام الذين ساءوا الرسول وصحابه سوء العذاب . واضطهدوه . ورجعوا اتباعه بالحجارة ، واخرجوا بعض اصحابه الى الرمضاء . وقد عروا من ثيابهم فلقوا على اجسامهم الحجارة

الضخمة ، وعذبوهم بالحديد المحمي بالنار . . .
صادق — واذكروا ايها السادة انه — ان الرسول بعد انتصاره لم يثقل بخالفه
وخصومه ولم يبتزع مقصلة تعجل في قتل الاشراف — ابرياء كانوا ام ظالمين .
اجل . لم يبتزع المقصلة ولم يظلم الاغنياء والاشراف لانهم اغنياء .
واشرافاً وما استولى على اموالهم ، وممتلكاتهم ، وحلى نسائهم .
لقد عمل الرسول بشرع الله « ولا تزر وازرة وزر اخرى » لقد حقق
الايات الكريمة .

حاكم الظلام والمعتدين وسامح وعفا عن شعور وادرك انهم يصلحون
نفوسهم ، ويؤمنون بالحق ، ويعملون بالهدى .
« وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم »
« وجزاء سيئة — سيئة مثلها — فمن عفا واصلح فاجره على الله — ان
الله لا يحب الظالمين »

« وسارعوا الى المغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء . والكاظمين الغيظ ؛
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

المؤلف — ومن رفاعة عزته ؛ ورقة اخلاقه ، وسمو شعوره — انه عفا عن
خصومه الالقاء في ساعة اقتدار وقوة . . . وعفا عنهم دون ما تمنين وعفا
دون ان يذكر لفظ عفوت لئلا يذل نفوسهم ، ولئلا يفهمهم انهم كانوا
ارقاء وعبيداً .

لقد قال بصوته العذب الجمهوري لاعداء الحق والحرية ، والمساواة ، وهو
في صدر الكعبة يوم الفتح .

« اذهبوا فانتم الطلقاء »

وهكذا هذب نفوسهم ، واكرمها . وبذل ضائرتهم ، وروض سرائرهم
وابدع من عقولهم الشريرة المملوءة ضغناً ، وغلاً ، وحقدًا - عقولا بريئة ،
وادعة ، صالحة - فجعلهم قوة خير - يشد بعضها ازر بعض في سبيل الحق .
صادق - اننا لانفهم « الجهاد » بالشرع المحمدي مقاتلة المعتدي والظالم ،
بل نفهم الجهاد - القيام بالواجبات العائلية ، والاجتماعية ، والعمل ، والكسب
الحلال « طلب الحلال جهاد »

ولقد عرف الرسول الجهاد في الحياة الاجتماعية بعد عودته من واقعة
حربية انتصافية بقوله مخاطباً صحابته :

« لقد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر »

ولقد ورد في السنة ان الرسول - بينا كان جالساً مع صحابته نظروا
الى شاب ذي جلد وقوة قد بكر يسعى ويجاهد في الشغل والعمل فقالوا :
« ويح هذا لو كان شابه وجلده في سبيل الله » فقال الرسول : « لاتقولوا
هذا - فان كان خرج يسعى على ولده صغاراً - فهو في سبيل الله . وان كان
خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين - فهو في سبيل الله . وان كان خرج
يسعى على نفسه ليعفها - فهو في سبيل الله »

هل سمعتم بجهاد طاهر يرى . كهذا الجهاد . وهل سمعتم حكمة في الحياة
العملية تسمو هذه الحكمة ؟ ..

تلکم نصیحة الرسول العظیم من ناحية الجهاد الایجابیة اما الناحیة
الثانیة الّتی توضّح هذه وتشعل منارات فی طریقها لیسیر الناس جمیعاً فی جادة
الهدایة فقولہ فی حدیث شریف « لان يأخذ احدکم جلاثم یعدو الی الجبل

فيحطّب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من ان يسأل الناس
ان سؤال الناس يذل النفوس ، ويحقر الرجال والرسول انما يريد من
تثقيفه ان تحترم النفوس وتعتز وتسمو .

ولقد قبح التوكل والتساند ، ونفر من الكسل حتى وان كان المتوكل
المتساند الكسول - يصلي ويضرع ، ويكثر الذكر لذا قال للصحابة وقد
اثنوا على رجل هكذا :

قال الصحابة - يا رسول الله ان فلاناً يصوم النهار ، ويقوم الليل ويكثر
الذكر فقال ايهم يكفيه طعامه وشرابه - قالوا كلنا فقال .
« كلكم خير منه »

فهل عرفت البشرية حارساً للاخلاق النبيلة وحارثاً للنفوس ابدع اسس
العزة فسائل - فاشجاراً فاثماً - اسمى وانبل من هذا الخثر النبوي .

وهل علمت بجهاد حصين سليم صادق اطهر من هذا الجهاد
لقد عرف عن اقتبسوا وتصيروا هكذا

عرف عن علي امير المؤمنين رضي الله عنه انه قال جعت يوماً فخرجت
اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جعت مذبذباً تريد بله فقاطعتها
كل ذنوب «دلو» على ثمرة فملأت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدي «ظهر
فيها ندوب» ثم اتيتها فقلت يكفني هذا «واشار انه بسطهما لها لتري مجلها
فتوفيه اجره» فعدت لي ست عشرة ثمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فتهلل وأكل معي منها .

وهكذا نفهم الجهاد في طلب الرزق الحلال .

« واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله . واخرون يقاتلون

في سبيل الله » . (١)

المؤلف — الاتماس قواكم المفكرة العاقلة وانتم من الباحثين المدققين الذين يجيدون الاستنتاج ويحسنونه — ان الوحي قدم في الاية القرآنية النورانية — التي استشهد بها السيد صادق في ختام محاضراته .

ان الوحي قدم جهاد التجار على جهاد المقاتلين .

اللاتماسون من تقديمه التجار في الذكر على جيش المحاربين — نبوة عن القرون الاوربية الاخيرة .

ان دول اوربا منذ اربعة قرون وهي ترسل التجار طلائع يهدون السبل امام جيوشها المستعمرة الغازية .

ان التجار الاوربيين باثروا في استعمار الشرق قبل الجنود الاوربيين ، وقبل رجال السياسة الاوربيين .

لقد كان التجار كشافه وسرايا — مهدوا الطرق ، واعدوا النفوس من تجار بضائع . الى تجار علوم وثقيف وتهذيب !! .. ومحتكرين ..

الى تجار رقص وفنون جميلة !! الى عمال مطربات مسكرات الى والى .. انهم كلهم عملوا على استعمار الادمغة ، واحتلال النفوس ، فتملك المصالح الوطنية ، والمشاريع الحيوية .

وبعد هذه الكشافة والسرايا — ارسلت دولهم . جيوش الحرب وعددها النارية فكان الغرب مستعمراً ، وكان الشرق مستعمراً .

توفيق — لقد توسعنا في البحث — فلنرجع السيف ولنغمده في قرابه او كما يقول الفرنجية لنضع النقط للحرف ولنبحث في المساواة والعدل .

بعرفي ايها الباحثون ان التشريع الحق اذا كان جميلاً ومخلصاً
فاجمل منه واصلاح ان يعمل المشتري بما اشترع وسن فهل عمل الرسول
بالمساواة ، التي اشترع ، والعدل الذي سن ؟ وهل حقق صحابته تلك
المساواة ، واقسطوا بين المسلمين والمسلمين وبين المسلمين وغير المسلمين .

المؤلف — هذا سوال متصل السلك ، متناسب البحث ولكنني
اسألكم بدوري هل اقيم حد المساواة في الغرب بعد الثورة الفرنسية
واعلان حقون الانسان ؟

الا يزال للملوك امتيازات ، وللارشاف امتيازات ، ولاصحاب الرتب
والالقب امتيازات ، ولرجال الدين — امتيازات ولحاشية الملوك والارشاف
تفضيل وامتيازات امام القانون العام .

الا ينسج هؤلاء امام القانون العام — اثواب غير الاثواب التي تنسج
للشعب المسكين .

ان هؤلاء لا يدفعون المكوس والضرائب .

الا تحسون ان تلك الدول الغربية تميز اليوم فريقاً كبيراً من رجال الدين
يملكون ثلث ارض البلاد وثلث عقارات الوطن .

وانهم رغم املاكهم كلها يعيشون في جنة من الامتيازات المالية .

ارضهم — معفاة : مكوس الكمرك يدفعون منه . وتحمل اليهم
مستورداتهم ضعف اضعاف ليتاجروا بالزيادة ويجمعوا ذهباً .

ان ضرائب المرفي. يدفعها — دفعات غير مباشرة — الشعب العامل
المجاهد .

نعم يدفعها الشعب المسكين الذي يسأل عن اود عياله .

الا تشعرون ان تلك الفئة تنكر الواجبات الوطنية كلها ويطلب
فردهم حقوق مئة والى من ابناء الشعب وعمال الشعب وينالها .
اشريعة عادلة تلك الشريعة التي تهب الغنم — كل الغنم لقوم يكتزون
الذهب والورق وهم جلوس فى مراتبهم . . .

تهب الحكومات وتهب تلك الدول التي تنادى بحقوق الانسان . تهب
الكسالى الخاملين — الخيرات كلها من جهاد العمال المساكين ومن سهر جنود
البلاد وشقائهم . وشرطة البلاد .

اولئك وهؤلاء يحفظون الامن ورغم ذلك لاميزة لهم . والكسالى
يعفون من كل ضريبة . .

ايكون حد المساواة بعرف الدول القائلة بحقوق الانسان ، وبحقوق
المساواة امام القانون وامام الواجبات الوطنية ما عرفتم وادركتم .

ايكون حد المساواة محققاً بزيادة المكوس على العمال المستضعفين لتجميع
الخزينة الدولية حاجتها ويعفى فريق من ابناء البلاد ويميز وينال فردهم
حقوق مئاة وتسمون ذلك مساواة امام القانون ؟ . .

لا اعلم كيف يعتبر هؤلاء وامثالهم وطنيون وهم يرعون فى مرج من
الحقوق . وجنة من الامتيازات ولا يقومون بواجب من الواجبات . انى والقلم
والنور لاعيد الحرية . وارباباً بالمساواة ان تتلونا بهذا اللون وتضطربا بهذا
الصباغ .

دعوني بفاكراتكم عن هذه المواطن وانتم فى منزلي لئلا اصدف
بنفسي وتنفرون بشخصياتكم من الاسترسال فى البحث .
اذن لنبتعد عن هذا لئلا استثير عاطفة الالم فى صدوركم — ومن ثم

استغفر الغضبة الثائرة • ولترجع للمساواة في الشرع المحمدي •
ليسمع كل فرد شكك في رفاة السوبر من الاول العالمي وشرعه •
ليسمع وقائع تاريخية لا الفاظاً خلافة بصورة بيد فنان ساحر القى يده
على الورق فنسج رسوماً تحدد الباصرة ، وتضلل الفكر •
تريدون ان تعرفوا اذا كان السوبر من الاول العالمي ورسولي •
نعم رسولي السامي النبيل - قد اقام حد المساواة على نفسه قبل ان
يقيمه على اتباعه •

اذن اسمعوا حفظكم الرحمن الرحيم •
لما بركت ناقة الرسول وهو مهاجر الى يثرب •
لما بركت على مريد سهل وسهيل ابني عمرو - اتباع الرسول الارض
ودفع ثمنها واثار بيناء المسجد •

فلما دأب المسلمون من المهاجرين والانصار على البناء ساوى نفسه بهم
وهو القائد العام وسفير الله • فعمل بيناء المسجد بيديه - ليحقق حديثه
« لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه »

ولما قدم وفد النجاشي - قام يخدمهم بنفسه • يخدمهم بيديه وفكره
وعمله وجهوده ولما قال له اصحابه - يكفيك قال •

« انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافأهم »

ولما سار في السنة الثانية من الهجرة لتثقيف بني قريش في الواقعة
المعروفة بالسير باسم واقعة بدر الكبرى الانتصافية كانت ابدل المسلمين
سبعين بعيداً جعلوا يعتقبونها كل اثنين منهم - وكل ثلاثة - وكل اربعة -
يعتقبون بعيداً وكان حظ الرسول كحظ سائر اصحابه فكان هو وعلي بن ابي

طالب . ومرثد بن مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً .

وفي الخامسة والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة سار الرسول والمؤمنون الى بيت الله الحرام ليؤدوا فريضة الحج الاكبر فلما بلغوا ذا الحليفة واحرموا في صباح اليوم الثاني لبس كل منهم ازاره ورداءه ولبس الرسول كما لبسوا - لبس ازاراً ورداء - زي هو ابسط ما يكون زياً .

وذبح صحابته يوماً شاة وابتدأوا باعدادها فقام الرسول يخطب لشوائها - فلما استكبر الصحابة وعجبوا بعمل الرسول العظيم قال - حسبي ان اعمل كما تعملون . . .

واذا كانت نفوسكم ايها السادة تحن الى المساواة العملية والى التضحية باعز ما يملك الانسان اجلاً لا للمساواة فاسمعوا رعاكم الله واعتبروا كيف يلقي الرسول اروع عبرة في المساواة الحققة . اسمعوا كيف يساوي بين حقوقه الشخصية : وجهه النبوي وبين الناس جميعاً .

اسمعوا سنته التي اشترع وسن .

اسمعوها من فمه المطهر في اعظم موقف وقد ملك كل انقوة النبوية وكل السلطان وجلس على قمة العزة .

اسمعوا واعتبروا في كيف انه لم يسن الشرع للمساكين المستضعفين وينز الاقوياء - ليستثمروا الضعفاء وان كان الاقوياء - شخصه واهله وصحابته واقرب الاقربين اليمراحب الناس الى فؤاده .

قال - مما قاله في الخطبة النبوية المعروفة بخطبة الوداع .

« ايها الناس . اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابداً . »

« ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم
كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا »

وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كان
عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .

وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لاتظلمون ولا
تظلمون .

قضى الله انه لا ربا . وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان
كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ابن ربيعه بن
الحارث بن عبد المطلب .

اسمعتم ايها الادباء عمل الرسول العظيم .

سعد — حسبك ! هذا لقد روضت نفوسنا ، وثقفت غرورنا ، وفتنتنا .
« وسمع حركة سائر »

ها قد حضرت القهوة فتفضلوا . .

بيننا الجماعة يتناولون كوبات القهوة تفرست في الوجوه — فاذا في كل
عين دمعة . . . ؟

دمعة ايمان واكبار وتجييد لرسول العرب والامم . . .

ايون — (بعد القهوة) . . . باحترام واجلال نقول اننا صدقنا وامننا ان
الرسول العظيم عمل بما علم ولكن صحابته .

هل تصوير صحابة الرسول في شرعه وسنته لندرك تأثيره
الشخصي واقتناع معارفه بصدقه وامانة سفارته ؟

المؤلف — صحابته يا سيد ؟

ليون — نعم صحابته وخلافاؤه

المؤلف — اذن اسمع واسمعوا :

روى عبد الكريم عن انس — ان رجلا قبطياً من اهل مصر اتى عمر
ابن الخطاب الخليفة الثاني فقال :

« يا امير المؤمنين عاُذ بك من الظلم »

عمر — عدت معاذاً

القبطي — سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط
ويقول « انا ابن الاكرمين » فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم ابنه
معه — فلما قدما ودخلا على امير المؤمنين قال عمر للمصري بعد ان تحقق
صدق روايته — « اضرب ابن الاكرمين واضربه في مجلسي »

قال انس — ف ضرب فوالله لقد ضربه ونحن نحب ضربه فما اقلع عنه
حتى تمنينا انه يرفع عنه ثم قال عمر للمصري — ضع السوط على صلعة عمرو
فقال القبطي — يا امير المؤمنين انا ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه فقال
عمر لعمرو .

« منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً .

قال — يا امير المؤمنين لم اعلم ولم يأتني .

ارأيتم يا اصحابي — شمس المساواة امام القانون والحق العام :

... ارأيتم ان القصاص وقع في مجلس امير المؤمنين . أأدركتم ان
الحضور كانوا عادلين ومنصفين وقد اقتبسوا عن الرسول طهر شرعه لذا
رغبوا رغبة امير المؤمنين في القصاص فقال انس « لقد ضربه ونحن نحب
ضربه » اسمعتم كيف خير عمر القبطي المصري في ضرب عمر حاكم مصر

لانه لم يفتش عن المظلومين فينتصف لهم من ظالمهم .
اسمعتم كيف عرف حرية الانسان وكيف ساوى بين الانسان والانسان
امام القانون وكيف عرف ان الظلم عبودية .
اسمعتم كيف افهم الشرع المحمدي العالم - ان على سادة الشعوب
واجبات مثلما على رعاياهم .

لقد ساوى خلفاء الرسول الرعية حتى في الصدقة من بيت مال المسلمين
والمشهور عن عمر انه راي شيخاً نصرانيا يسأل عن باب المسجد فقال مخاطباً
اياه وقد رق له « ما انصفناك يا هذا اخذنا منك الجزية فتي . واضعناك شيخاً »
ثم فرض له من بيت مال المسلمين - مالا - يتقاضاه طول حياته ورفع عنه
الجزية .

ليون - ان الحادثة الاولى تتفق والبند الثاني من « حقوق الانسان »
ان البند الثاني يعلن « ان القصد من كل ادارة سياسية هو المحافظة على
حقوق الانسان الطبيعية . والغير قابلة الانفصال وهذه الحقوق هي الحرية ،
والمال ، والامن ، ومقاومة الظلم » كما انها تتفق مع المادة الرابعة من دستور
الثورة وحقوق الانسان تتفق والبند الثالث « ان الحرية السياسية هي عبارة
عن المقدرة على عمل كل ما لا يضر بالآخرين فممارسة كل انسان لحقوقه
الطبيعية ليس لها حدود الا تلك التي تضمن لكل انسان اخر الحرية بممارسة
الحقوق ذاتها وهذه الحدود معينة في الشريعة »

المؤلف - شكراً يا سيد ليون ولكن اذكر حفظك الله ان البند
الثاني والرابع الى اخر البنود لم يقتبسها الشارع العظيم من دستور الثورة
الفرنسوية .

ليون — تريد ان تقول ان « حقوق الانسان » التي وضعتها الجمعية الوطنية في الثورة الفرنسية مقتبسة ومستوحاة من الشرع المحمدي .
المؤلف — وهل من ريب في ذلك .

هل من ريب ان جامعة باريز عاشت ستمائة سنة من مترجمات الكتب العربية الا يقول غوستاف لايون — ان العرب هم الذين مدنوا اوربا في المادة والعقل والخلق .

الا يقول كارليل في العرب « قوم يضربون في الصحراء كانوا نكرة عدة قرون فلما جاء النبي العربي اصبحوا قبلة الانظار في العالم والمعارف وكثروا به وعزوا ولم يأت عليهم قرن حتى استضاءت اطراف الارض بعقولهم وعالومهم »

ليون — اصبحنا في فتنة يا هذا ونخشى ان تقنعنا بعصير ظرف ان كل سحر انما اقتبس من الشرع المطهر المصطفى !! من شرع رسولك العظيم وسنته ! . . . وان الثورة الشيوعية التي غيرت صفحة التكوين الاجتماعي في القرن العشرين وهزت الشرائع العالمية — هزاً عتيقاً ؛ دمويًا — انما اقتبسها مشترعوها من الشرع المحمدي ؟

صادق — قد تحول ثورة الشرائع الاجتماعية كلها وتسفك دماء — بعدل وقد تنفجر ثورة اجتماعية فتذبح الملايين لمبادئ خيالية باطلة فليذكر لنا واحدكم اسس المبادئ الشيوعية التي حطمت عرش القياصرة ؛ ولهبت شرائع الاجتماع الجوفاء . . . وللمؤمنين بالشرائع المحمدية قسطاس ومرجع .
« يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم *
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم

الآخر ذلك خير واحسن تأويلاً »

« واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به . ولورده الى الرسول والى اولى الامر منهم — لعلمه الذين يستنبطونه منهم . . »
ولغير المؤمنين برسالة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم — عقول
محللة ، وعلوم وضائراً مقسطة — تجيد الدرس ، وتجيد الحكم .
ليون — اصبحت . اصبحت .

المؤلف — من منكم يعلم اسس الشرائع الشيوعية والمبادئ الطاهرة
العالمية التي ترتكز عليها .

« توفيق وهو الشاب المتطرف في عقائده السياسية وقد اعتنق في ماضي
حياته المبادئ الشيوعية — ينتفض انتفاضة من مسه سلك كهربائي ويقول :
ان منهاج الانترناسيونال الثالث يلخص فيما تسمعون :
اولاً — الغاء ملكية الافراد للأراضي ، واعتبارها ملكاً للدولة مؤجرة
للافراد الذين يدفعون اجرتها للحكومة .

ثانياً — فرض ضريبة تدريجية على الدخل .

ثالثاً — الغاء حقوق الوراثة .

رابعاً — انشاء مصرف مركزي يتولى هو وحده اقراض الاهلين .

خامساً — جعل جميع طرق النقل والاتصال من سكك حديدية ،
وبواخر ، وقطار ترام ، وتلغرافات ، وتلفونات — ملكاً للدولة .

سادساً — توسيع نطاق المعامل ، والمصانع التي تملكها الدولة .

سابعاً — انشاء جيش من العمال للزراعة والصناعات الوطنية .

ثامناً — تنظيم العلاقة بين الصناعة والزراعة .

تاسعاً - إلغاء الفروق بين الطبقات وجعل السلطة المطلقة بيد العامة .
عاشراً - إلغاء النقد ورؤس الاموال ومنع كل فرد من افراد الامة
ما يحتاج اليه ، واخذ ما يفيض عنه .

حادي عشر - يقول كارل ماركس - ان الدكتاتورية هي شرط لازم
من مبادئ الشيوعية .

المؤلف - ان إلغاء ملكية الافراد ، وتسليم الحكومة وحدها المصرف
المركزي . وطرق النقل والاتصال . والمعامل - كما تقول المادة الاولى ،
والرابعة ، والخامسة ، والسادسة . فمعناها ان واضعي هذه الاسس يتصورون
الحكومة قسطاس حكمه ، وميزان عدل ، حتى اذا ما حكمت حكماً
مطلقاً دكتاتورياً انصفت الناس كافة .

انها لقصيدة شعرية خيالية بزت الوانها وصورها - الوان قصيدة دانتي
وصورها . اما من ناحية التشريع المحمدي فانها بمثابة احتكار .

احتكار فئة كبرى من البشر جلست على كراسي الحاكمية - لتتصرف
بمطلق الحرية والسلطان بمقدرات البشر ، ونشاطهم وجهودهم . انها تبدل
احتكار شركات باحتكار جيش من رجالات السلطة . الله اعلم بسرائرهم .
وان الاحتكار ايها الادباء - محرم - في التشريع المحمدي .

قال المشتري الاعظم في احاديثه :

« الجالب مرزوق . والمحتكر ملعون »

وقال - « بئس العبد المحتكر : ان ارخص الله الاسعار حزن . وان

اغلاها فرح »

وفي وصية الامام علي . الوصية التي هي دستور حكمه للوالي والحاكم

في وصية الامام السامي للاسترا النجعي لما ولاه على مصر قوله موصياً
بالتجار وذوي الصناعات :

« واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ، وشحاً قبيحاً
واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على
الولاية . فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع
منه . وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل . واسعار لا تجحف بالفريقين
من البائع والمبتاع . فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب
في غير اسراف »

صادق - اما البند الثاني القائل بفرض ضريبة تدريجية على الدخل
فليس في هذا التشريع ابداع واستكشاف لان الزكاة والصدقة من اسس
التشريع المحمدي ، اما البند الثالث القائل بالغاء حقوق الوراثة فمناقض
للشريعة الالهية التي تعان بعمرارة الفرائض في سورة النساء « للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون . وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما
قل منه او كثر - نصيباً معروفاً » الى آخر ما ورد في الفرائض وكلها تأمر
بان يرث الاهل الاقربون لا الحكومة .

اما البند التاسع القائل « بالغاء الفروق بين الطبقات وجعل السلطة
المطلقة في يد العامة » فانه تشريع لا يقره عقل ولا يتسامح به منطق لان
الانسان يتفاوت في اخلاقه ، وكفاءته ، وقواه العقلية والجسمانية ونشاطه
تفاوتاً يزيد او ينقص وليس بين العلوم البشرية ما يخالف هذا التفاوت
الحقيقي « وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات » فهل من العدل ان ينال
العامل الخامل العقيم ما يناله النبيه الذكي النشط .

سعد - وهنالك تشريع للشيوعية مذكوره الرفيق توفيق - يتعلق
بالله . والاحاد . ومشاعة المرأة ، وتملك الحكومة - الاطفال - بعد الثانية
من عمرهم .

انه لتشريع يناقض العقل كما يناقض شريعة المشتري الاعظم السوبر من
الاول العالمي .

محمد بن عبد الله -

كما يسميه صديقنا الاستاذ -

صادق - ذاك تشريع يذكره السيد سعد - نمر بهمر الكرام .

المؤلف - اذن لا توافق بين الشرع المحمدي السامي الجليل والشرع
الشيوعي . جل ما يفهمنا اياه هذا التشريع ان فنه كبرى من البشر ظلمت من
فئة انغمست في الظلم وتمرغت في اتون الاستبداد فنفذت بها الشريعة التي اعلنها
الامام علي منذ اربعة عشر قرناً .

« ان يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم ،
ليون - حقاً ان الشرع المحمدي غني في التشريع الالهي والاجتماعي
فاجلسوا الى موائدكم ؛ وكلوا منها طيباً . انكم بغنى من فضل ربكم
عن الاستعطاء . التشريعي واستجدآ فضلات موائد الاغيار .

حسبكم ان تكونوا يقظين ، نابيهين ، مخلصين لتتطفوا من شرعكم
السامي - انبل الشرائع واطهرها - تعيدكم الى حظيرة الحق والهدى
فتنتصف الروح ، وينتصف العقل ، وتنتصف اليد العاملة .

صادق - حقاً ياسيد ليون انك من رجال العلم المثقفين المحللين

سعد - المؤلف - الموضوع بحر زاخر متدفق ، وفضآء لا متناهي فاذا كر
لنا « بمحققك » مثلاً واحداً عن العدل غير ما ذكر في كتابك .
توفيق - اجل . اجل . كادت الساعة تدق الثالثة بعد منتصف
الليل فلنسمع مثلاً واحداً عن العدل ونظل على موعد . على موعد اغر .
المؤلف - اصبتم . اصبتم - لنختم محاضرة اليوم ، بتل واحد عن العدل
عن عدل الرسول . عن عدله في القضاء اليس كذلك .
كلهم - نعم . نعم .
المؤلف - تعلمون ان اليهود في عهد الرسول استناروا العرب عليه .
وبعضهم خانوا عهده . واحداهن اقت السم في شاة اكل منها الرسول - وما
استساغ اكلها .
ليون - نعلم ذلك نعلمه .
المؤلف - اذن اسمعوا عدل القضاء . عدل الرسول العربي . اسمعوا عدل
السوبر من الاول العالمي :
سرق طعمة بن ابيرق الذي كان حديث العهد بالاسلام - درع قتادة
واتهم ومن بيلنه وبينهم واشجة نسب .
اتهموا - زيدا بن السمين اليهودي .
وهكذا استمسك - طعمة - وقوم طعمة - ببراءة طعمة .
ظناً منهم « وبعض الظن اثم » ان الرسول يجرم اليهودي لانه يهودي ،
ويقبل عين المسلم وشهادة المسلمين ويبرىء السارق - لانه مسلم .
رفع المتداعون أمرهم الى الرسول القاضي فشرح طعمة وقوم طعمة
القضية بالشكل الذي بيتوها فيه . . .

تأمل الرسول . تبصر القاضي - في المتداعين - والمتقاضين والشهود .
تأمل بعينين ملكتنا الاشعة الخفية قبل ان عرف العالم تلك الاشعة
واستكشف سرها الدفين .

تأمل الرسول القاضي فحك تأمله في صدره اشياء . . . اشياء . . .
وجدت مسأ اليما في فؤاده . . . وقضاً موجعاً في سريره .
مسأ - طار الى جنة الرحمن الرحيم .

وقضاً - استثار السماء واستنزل الوحي فسمع المتداعون انبل حكم
سمعه سكان الارضين على منبر القضاء . واعلن اظهر عدل عرفه البشر
الانسيون من عدل السماء .

سمعوا آيات تعلن سرهم ؟ وتذيع خبرهم ؟ وتعظ وعظاً . مريراً -
سراثرهم .

تؤملهم بالغفران اذا ما تبوا -

تؤملهم بذلك لان عدل الرسول كان - انصافاً . وثقافة . وتعلية .
وفي ذات الوقت - تفيض - على قضاة العالم . على كل من جلس على
كرسي العدل درساً هبط من السماء الى الارض ، وجمع بايات محدودات هي
مجلدات حكمة للشارحين . . . هي مجلدات نور - للمحللين الدارسين .

آيات تليت بعذوبة الرسول - اسمعوها كما وردت في سورة النساء .
« يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً » .

« ها اقم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم
القيامة ام من يكون عليهم وكيلاً »

« ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » « ومن يكسب أثماً فإثمًا يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً »
« ومن يكسب خطيئة أو أثماً شمرهم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً »
« ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم ولا يضرونك من شيء . وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً »
« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »

هكذا صان الرسول العربي العدل في عزة لا تقهرها طائفة .
ليون — انه لعل السور من حقاً يمنع حوزة البرى غير المسلم ويحكم على المسلم
يسخر الرسول السماء . وينادي رب السماء . وسفراء السماء — ليعان براة رجل اضطهد الرسول ابنا . ملته وطائفته ! . . .
آمنت بما ورد في كتابك الاول . آمنت وصدقت وفهمت كيف يكون السور من الاول العالمي .
كلهم — لقد فتننا برسولك يا هذا . لقد فتننا حقاً .
فقل لنا ماذا يقول المؤمنون في الرسول لتردد براءة سريرة . وقلب نقي ما يقولونه .

المؤانف — ان المؤمنين يقولون .
ان الله وملائكته يصلون على النبي .
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً .

فقال ليون ،

ايها العلماء الامميون • ايها القضاة العالميون •

يا ايها الذين تعشقوا الحق ؛ والعلم ؛ والعدل ، والسلام والسمو — من

غير المسامين •

مجدوا الحق ، والعلم ، والعدل ، بشخص الرسول العربي العالمي • وعظموا
السلام والسمو - بتعظيمه ...

واذا بالحضور كلهم - وبصورة ميكانيكية - يرددون في تلك

الساعة الهادئة من الليل اية ليون ويختمون بالآية :

ان الله وملائكته يصلون على النبي

يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً ...

وما هم ان بلغوا الرتاج الخارجي حتى عاد توفيق وقال تق يا استاذ اننا

على موعد

المؤلف - اجل • اننا على موعد ايها السادة • اجل • اننا على موعد •

التخصية المقترحة

التي تجسد فيها — الفكر ، والشعور السامي ، والرحمة
والمساواة ، والحق

عندما اقامت جمعية التمدن الاسلامية المحترمة حفلة نبوية فتكريبية
للمؤلف في ندوة المجمع العلمي العربي - القى المؤلف محاضرة - هي
من صلب موضوع الكتاب وقلبه ، ورثته لذا نشرها في مطوى
صفحات الكتاب . وقد فاتنا في الكتاب الاول ان نذكر خطيبين
عالمين من خطباء الحفلة وهما من اعضاء « المجمع العلمي العربي » العلامة
الاستاذ الشيخ عبد القادر المبارك والاستاذ عز الدين علم الدين التنبوخي .
اما المحاضرة فاليكها :

في فسحة من الارض ايها الناس . . . في حديقة . . . في بستان : يزرع
الزارع العامل ، النبیه ، اليقظ .

يزرع - النخل ، والاعناب ، والتفاح . ويزرع الارز والصنوبر
« انثى الارز » ويزرع الزيتون ، والسنديان ، ويزرع الفلفل ، والكينا ،
والشنكر ، والحنظل .

كل هذه الاشجار والنباتات - يغرسها في فصلها ، وفي التربة الصالحة
لنموها - فتعيش الاشجار ، والنباتات وهي تمد جذورها في الارض
متأسكة ، متغذية ، وتصدر ادواحها في الفضاء متهلة ، متنفسة ، حتى اذا
موت الفصول على غرسها . وآن اوان ثمرها ، ازهرت متلهية للقيام بواجب

التجدد والتكوين . متوثة لقداسة التضحية فرقت .
رقت - رقة النسيم ، ورقصة الهواء ، ورقصة العاصفة وانشدت
وغنت .

انشدت نشيد النسيم البليل ، وغنت غناء الطل المنهمر وصفقت .
صفقت - صفقات العاصفة الهائجة وخرت .
خرت - خررة الهواء المعطر المعطر وغازات .
غازات مغازلة الانسيات الجيلات المتدللات ومغازلة الجوريات
وعرست .

عرست - عرس الحيوان . والفراشة . والانسان .
فعلت كل ذلك بفيض لقاحها ، وتزاوج ذكورها واناثها . لذا تشر
- كما يشمر كل حي وكل موجود : فاذا المعادن . فاذا العواصف .
فاذا الهواء . فاذا التراب فاذا الصخور فاذا كل هذه الكائنات
وعناصرها الطبيعية قد تحوات في معمل العالم الشمسي - اثمار نخل
واثمار اغناب واثمار تفاح كلها سكرية حلوة وكلها بلورية
الغلاف ، باسمه الوجه ضاحكة .

واذا التراب المحلل في المعمل الكيماوي الطبيعي - في معمل العالم
الشمسي - الذي هو ذات التراب قد تحول ارزاً ، وصنوبراً ، وزيتوناً ،
وبلوطاً ، وفيه صمغ ، وفيه عطر ، وفيه متانة وفيه زيت . وفيه حبوب
مغذية للاكلين ومقوية

واذا التراب قد تحول في الامواه الاقمية الكونية بالتفاعل الشمسي
وعوامل العالم الشمسي المعدني الذي هو نفس التراب والامواه وذات العناصر .

إذا هو نفسه قد تحول في شجرة الفلفل . والكينا والشنكر - حب
فلفل حار ؛ وكينا مرة ؛ وعصير شنكر مسمم قدم لسقراط شراباً قاتلاً
يوم غضب قضاة آثينا على حرية البحث ؛ وجوهر العقل ؛ وعلان الحق . ؛
وإذا الحنظل - فطيع الطعم - يهتز منه العصب - اهتزازاً عنيفاً ؛ فتهيج
الذائقة هيجاناً شديداً - معوذاً .

ذلك لان كل نبات - امتص من الارض والعناصر الكونية وجواهرها
الفردية ورقصها واعراسها - ما يتناسب وجواهره الاصلية ، وعناصر ذراته
التكوينية رغم وجوده كله في حديقة واحدة وفي فضاء تأخى نسيمه
وتحابت عواصفه

كالنباتات تلتكم او كالاشجار تلك ايها العرب نحن البشر كالنخل
واسقاؤه . وكالزيتون واصحابه ؛ وكالكينا واصدقاؤه - هذا الانسان -
ايها المحللون المفكرون .

هذا الانسان الذي هو العالم الصغير - للعالم الكبير كما يقول ابن الاعرابي .
هذا الانسان لا يقتبس من مجاد الكون والانظمة الطبيعية . والحياة
التاريخية والانسية ؛ وتجارب الايام ؛ وعبر الدهر ؛ وعلوم البشر ؛ وشروط
الناس وخيريتهم ولا يتغذى من الذبائح النباتية والحيوانية ولا يغتم غير ما
يتفق مع عناصره الاصلية ؛ ويتزن مع مواهبه الارثية والعقلية وطبائعه الحيوية .
نحن البشر نطالع الموضوعات كلها ونتعرف الى عباقرة الانسانية ؛
واشرار البشر - فينجذب كل فرد منا الى الناحية التي تتزن وعناصره ؛
وتتوافق كل الموافقة وجوهر تكوينه وذات تركيبه . فمن كان محتالاً
متلاعباً ثعلباً او ثعباناً تعشق الثعلب او الثعبان واعجب بايها وتشبه وتحدي .

ومن كان في ذرات كيانه الغدر والجرم - امتص الغدر وبالجرم فمادماغه .
ومن كان حساساً شاعراً منصفاً - عزيز الذاتية . طاهر الوجدان -
تألم لظلم المظلومين وثار على المستعبدين الظالمين .
واحِب . احِب منصف المظلومين . وبشخص المنصف المقدس عجيب .
ومن سلم تكوينه وتجرد للحق - ادرك رفاة الحق ، وبه تغزل ،
وبمستحبه استحم - فتطهر - فكان قائداً نشيطاً من قواده وسفيراً أميناً
من سفرائه ...

وانتم ايها العرب
انتم اعضاء مجمع التمدن الاسلامي
وانتم ايها البلغاء خطباء - هذا الاجتماع
وانتم ايها المشاركون بحضوركم .
ما كنتم جميعاً لتشرفوني في هذا الموقف . وهذه الحفلة ، وفي اقدس
ندوة في دمشق . في المجمع العالمي العربي : مجمع اساتذة فتيان الغد . وقادة
الفكر العلمي فينا .

انتم ايها العرب جميعاً ما كنتم لتفعلوا ذلك لو لم يكن في جوهر
ادمقبتكم ، وعناصر عقولكم . وظهر سرائركم معادن للحق والانصاف
ومواهب تعجب بالحق والانصاف بهما تغذت قواكم ، وبهما اكتملت
رجوليتكم فاجتمعتم لتكريم من تعشق الحق والانصاف وبهما بشر .
بهما بشر رغم غزوات التربية ، وجيوش العادات والتقاليد ومعاركها
الدائمة الدائمة .

كم في هذه الجيوش النارية من صولة . ومن صلابة وقوة .

المجرب — يدرك طغيانها ويعلم جور سلطانها • اما المؤلف هذا
فلو لم يكن انتصر عليها — رغم اساطيلها ••• ما الف ••• وها
طبع ••• وما اجتمعتم •••
اجتمعتم لتكريم عربي كل فضيلته انه ادرك حقيقة رفيعة بعد معارك
وجلاد •

وكل ما ادرك • ما كان غير البعض من صفات السفير الامين •
سفير الله الرحمن الرحيم

محمد بن عبد الله العربي الهاشمي

اذن اتم تكريمون اسماً هذا المؤلف وجوهرًا تحتفون بن تجسد في
شخصه الحق الغالب •

تحتفون بالي العرب • الي العرب جميعاً • وقطب العرب كافة الى يوم
يُشرون •

تحتفون بالسور من الاول العالمي « محمد بن عبد الله »

تحتفون وتكرم من ندم المظلوم من قوم ولدوا وشبوا ، وترسوا
على اخلاق فضلة غليظة • صفات طائشة جاهلية فشلت منذ ذلك الحين —

كفة ميزان العدل ، وهبطت كفة التعدي والظلم •••

تحتفون بمن فضل عدل ساعة على عبادة العمر •••

« عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة »

هذه الحفاوة وهذا التعظيم الحق — بسيد العرب كنا امنيتي القصوى

ورجائي الحقيقي يوم عرضت جمعية التمدن الاسلامي الجليلة علي - اقترحها -
في اقامة حفلة تذكيرية .

فشكراً وألف شكر للجمعية التي حققت أمنيتي ، وجمعتكم لاحتفائي
كلنا في هذا اليوم المجيد بن أمد سلطان العقل بدستور نبيل . دستور مكن
الانسان من الاكتشافات العلمية والرقبي المدني الا وهو دستور التفكير .
التفكر الذي سوده الرسول على العبادة ، وفعله - فكان - التفكير
مكتشفاً اسرار الله في خلقه ، فاضاء ولا يزال جاداً في الانارة .
« لا عبادة كالتفكير »

« تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة »
تحتفون وتحتفي بن أدرك عبق الاحساس النفسي فكان في دماغه -
جنائن زاهرة ، زاهية مشمرة .
« تحتفون بن كان لكل ذي جارحة في قلبه صدى رحمة .
« في كل ذي كبد حري اجر »
« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة »

وتحتفون بن صير الحق قوة . . وقوة رهيبية . وصير القوة عاملة
ودیعة من عمال الحق .
اما كيف علم المشتري الاعظم حب الحق ، واجلال الحق . وكيف زرع
في الصدور والعقول - الجرأة ، والصراحة ، والعزة . وكيف ساوى نفسه وهو
البشير النذير المشتري ، القائد العام بأي فرد من افراد الناس ، وكيف خشع
امام الحق ، معظماً فاليكم . . .

في واقعة بدر الكبرى الانتصافية الدفاعية - بينما كان الرسول الامين والقائد العام يعدل صفوف اصحابه وفي يده قدح ينظم به القوم - مر بسواد بن غزية - حليف بني النجار وهو مستنثل (خارج من الصف) فطعنه الرسول في بطنه بالقدح وقال - استؤ يا سواد . قال سواد : يا رسول الله ، ارجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقديني « مكاني فانتصف منك » .
يا لجلال الموقف . الجندي يسأل القائد العام المساواة والعدل وفي مثل هذه الساعة الرهيبة في ميدان القتال .

ما غضب الرسول القائد . ما امتهن الجندي . ما فرض عليه القصاص و كبله بالقيود بل ، بل انصفه من نفسه ايها الناس . انصفه من نفسه نعم وفي تلك الساعة الرهيبة . وامام الخيش الناظر ، المتبصر ، المعتبر .
كشف رسول الله عن بطنه وقال استقد يا سواد « انتصف . . . » فاعتنقه سواد فقبل بطنه .

قال النبي - ما حملك على هذا يا سواد ؟

قال سواد - حضر ما ترى فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يس جلدني جلدك .

الرسول وصحابته واتباعه امام خصوم اشداء . يزيدونهم ثلاثة اضعاف عدداً وعدداً . امام ابطال جبابة وفي اول واقعة كبرى بين المسلمين والمشركين رغم ذلك . رغم الموقف الرهيب ظل الرسول مطمئن النفس . رابط الجأش يقيم السنة حتى على نفسه : . . . على ذات نفسه . . .

ايدرك الشعراء الحساسون كم في هذا الموقف من جمال وكمال .
أأدر كتم ايها الناس لماذا احب صحابة الرسول - الرسول ، ولماذا اعجب

به كل من عرفه • ولماذا دخل الناس في دينه أفواجا ، ولماذا آمنوا برسالته
أأدركتم لماذا احبه العرب حب تضحية وفداء •
أأدركتم كيف علم العرب بمثله الصالح - العزة ، وعلو النفس ، والاباء
والجرأة ، والصراحة ، والحق ؛ وحصانة الكرامة الشخصية • فكان العربي
أبياً جريئاً ...

بهذه العدالة والمساواة انتشر الدين الاسلامي ايها الناس لا بالسيف •
ليست فضيلة المشتري الكونية - ان يشتري أنظمة وقوانين • وان
يؤمن بسنة المكون الاعظم المبدع الحكيم بل ان يذعن شخصه ذات شخص
المشتري ان يذعن اولاً للشرع الذي سنه ، وان يخضع لشرعية المبدع ،
ويعترف بتلك الشريعة جهراً ... كما آمن ، وكما اذعن ، وكما خضع ، وكما
اعترف ... الرسول •

قال الرسول بالمساواة في الحقوق وكان نفسه زاهداً بالارض ، وذهب
الناس فعمل عمل بقوله • حسبنا الواقع برهاناً ايها العرب •
في السنة الثامنة للهجرة بعد حصار الطائف • بعد ان أنهى قسمة الغنائم
وسار - تبعه اعراب تجسست مطامعهم وملك حب الغنائم ايديهم وعقولهم
فجذبوه جذباً خشناً كخشونة مطامعهم • جذبوه من ردائه حتى احمرت
صفحة عنقه ...

حول نظره اليهم برصانة القائد العظيم واثانة الفيلسوف الحكيم ، والذبي
الملمهم وتقدم من اجل فتاوى منه وبرة رفعها بسبابته وابهامه امام نواظرهم
حتى شهدوها الجميع وقال بصوته العذب النبوي •
« والله مالي من فيسكم ايها الاعراب ولا مثل هذه البيرة • ولو كان

لي مثل شجر تهامة نعماء لفرقة عليهم ولم تجدوني بخيلاً ، ولا كدوداً ولا جباناً »
بهذه الاخلاق الرفيعة انتشر الدين الحمدي لا بالسيف ايها المنصفون .
بعد خطبة الرسول القاضي ، القائد العام ايها العرب . بعد الخطبة
الصغيرة في الفاظها . . . الكبيرة في معناها وفكرتها تلقت نفوس الاعراب
الحنظلية الوقحة بغضبها الجاهلية ، وطامعها الجاهلية ، فاصبحت تفاحاً
سكريباً متبلوراً واصبحت اعتاباً ، واصبحت ارزا ، وهكذا كون الرسول
ضماير جديدة ؛ وعقول جديدة .

لذا ادرك الاعراب ان الرسول وهبهم انهم ، عن قوة ومقدرة لاعن ضعف
وقصور وانه فوق الاموال الارضية والذهب العالمي . لذا نادوا مكبرين
بصوت جهوري نادى كل فرد منهم الله اكبر . الله اكبر . اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمداً رسول الله .

هكذا كان يعلم رسول العرب والامم وهكذا كان يعمل بما يعلم .
وبمثل هذه المثل الطاهرة تغلب على اعظم قوى فانتشر دينه بالاعتناع والمثل
الاعلى - لا بالسيف .

لقد تغلب على المشركين ، وآلهة المشركين . . . انتصر على المنافقين
والدساسين انتصر على المتآمرين من العرب ومن الفرس والرومان . . . (١)

(١) ولاية عثمان الخويزث على مكة - يقول الدكتور « كول » في كتاب
عنوانه « محمد والاسلام » المطبوع سنة ١٨٨٩ ان في سنة ٦١٠ للميلاد اي قبل
الحجرة النبوية باثنتي عشر سنة ولي هرقل عثمان الخويزث على مكة بعد ان تنصر عثمان .
ولاه وزوده بكتاب الى قريش يحثهم فيه على طاعته - ويهددهم ان تردوا .
يهددهم بمصادرة تجارتهم فقبلوا ولاية عثمان اولا ثم خرجوا عليه بتحريض ابن عمه ابي
همزة فصادر هرقل تجارة المكيين وكتب الى عمرو حاكم اليمن ليسجن كل تاجر
مكي يبيع اليه اذا اشار بسجنه عثمان - ذلك لان عثمان فر الى اليمن . . .

الفرس والرومان الذين كانوا يتحكمون في البلاد العربية سياسياً واقتصادياً .
الفرس والرومان الذين كانوا يستخدمون البلاد العربية حتى مكنة
— المكركة . سوقاً لاقتصادياتهم وتجارتهم ونفوذهم السياسي .

الفرس والرومان الذين رعبوا من هذه الرسالة الجليلة التي ابتدأت تجمع
العرب المتفرقين المتخاصمين امبراطورية قوية لذا دسوا جواسيسهم في كل مجتمع
ودسوا شعراءهم النفعيين المتعششين في كل ناديسئون ويكفرون ، ودسوا
ساستهم يتآمرون مع العرب المنافقين على الرسول ، ويهيجون المشركين على
قتله .

والكن حكمة الرسول . وعدل الرسول . وادب الرسول . وعناية
الله بسفيره — عصمته من اعدائه . من ألوف اعدائه . حفظته حتى من
الدولتين المستعمرتين القويتين من فارس ورومة ،

اما كيف حلت نعمة الله في دماغه . وكيف جسد الله الواحد الصمد
في شخص الرسول الحقيقية فاسمعوا ايها الناس :

ظل المشككون الجاحدون يسألون الرسول اية معجزة .

معجزة غير عامية ، وغير خلقية . يسألونه أن يغير نظام الكون فيفجر
الماء مثلاً من صخرة ، وينقل الجبل باشارة ويوقف الشمس بكلمة والرسول
العظيم يعلم قوله تعالى « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلاً » فيقول بلسان القرآن « سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً » .
واتفق ايها العرب واراد الله ان يصاب الرسول بآخر ابنائه الذكور .
ان يصاب بفلة كبد ابراهيم . واتفق اثر موت الطفل ان كسفت الشمس .

في تلك الساعة اخذ الناس ورعبوا ونادوا تلك معجزة . وتقدموا . من
رسول الله وسفيره صائحين : تلك معجزة يا رسول الله ان الله كسف الشمس
لانك أصبت بآبراهيم .
بسرعة الاثير الكوني فكرر الرسول بالمعجزة وفكر بقوله تعالى
وستته .

فكر في موقفه ، وإيمان الناس ، وجحود الجاحدين . .
فكر في جواسيس الامتين : الامة الفارسية ، والامة الرومانية الذين
كان منهم يومئذ في ذلك الموقف عدد . عديد . . . وفكر بالحقيقة المضطهدة .
ما سكت . . . ما قال أنتم قتلتم . . . ما تنجى ناحية وصلى وشكر .
ليؤمن الناس بالمعجزة . . . ما قبل بتحليل بعض فلاسفة البشر ، ومبدأ
الطغام القائلين « الغاية تبرر الوسطة » وان كانت تلك الوسطة « كذبة
بيضاء » لا تضر أحداً بل تفيد الغاية وتمكنها من النفوس . . . ما خشي ردة
ضعفاء الايمان . . .

لقد أجال نظره الوديع الحكيم في القوم . . . بعد ان حذق في جثة
وحيدة المسجاة امامه . وخاطب الصائحين مخاطبة الله لسفرائه الصالحين :
خاطب الناس جازماً ومعلماً .

« ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تحسفان لموت أحد ولا لحياته
فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الي ذكر الله بالصلاة » . . .

نعم ايها الناس . اجل أيها الحساسون لم يكن الكسوف معجزة -
كان سنة طبيعية . . . ولكن لا ترون أن اعتراف الرسول في هذا الموقف
بالحقيقة رغم العوامل التي تحيط به « معجزة »

الا ترون منها ان الرسول كان يدرك منذ اربعة عشر قرناً علم الفلك . الفلك المتحرك العامل ابداً الساكن بنظرنا ، وان الرسول كان يفهم التكوين والنظام الشمسي كما يفهمه العلم اليوم وانه ما كان ينطق عن هوى . . . هذه « معجزة » في مكانها وزمانها ايها الناس . معجزة ما ذكرت لعظيم ، وما عرفت عن بشير ، ونذير ، ورسول .

بهذه « المعجزة » العلمية الخلقية وامثالها انتشر الدين الاسلامي - لا بالسيف . . . ان السيف لا يفتح القلوب ؛ ولا ينير البصائر والعقول . والرسول قد افتتح القلوب ، وانا البصائر والعقول

ان الاسلام ما استخدم السيف سوى لحماية العدل ، وحصانة الحق ، وحرية الحياة ، واستقلال العرب ، والدفاع عن الضعيف المظلوم . فاذا قلتم ان الدين الاسلامي انتشر بالحق والعدل والتسامح والجرأة والعزة لا بالسيف . - فقد قلتم حقيقة

لقد ختم الرسول العظيم بيانه « فاذا رايتهم ذلك فافزعوا الى ذكر الله بالصلاة » . اتدرون كيف مثل المؤمنون آنذ . وكيف عجب المشركون والمنافقون ، وكيف دهش جواسيس الامبراطوريتين : الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية ، وعمال الامبراطوريتين المستعمرتين .

أما لو كان المذيع « الراديو » في ذلك العهد وكنتم تسمعون هنا في دمشق . . . وكانت الرسوم الناقلة عن بعد - وكنتم تشاهدون - لشهدتم الالوف تحرم مكبرة .

ولسمعتهم اصوات الالوف حتى المنافقين . . . وحتى الجواسيس . . .



وحق عمال المستعمرين عبيد الذل وأرقاء الخيانة
كلهم ينادون بصوت واحد وقد تطهر الرجس من صدورهم - ينادون
- الله اكبر الله اكبر . نشهد ان لا اله الا الله ونشهد أن محمداً رسول الله .
نشهد أنك بشير الحق يا محمد وانك - كما قال ربك - لعلى خلق عظيم»
ولكنتم في ذات الوقت سمعتم مغاور احد ، ورماة ، وسلع ، وسليع ،
و جبال المدينة - كما سمعتم - العقيق ، وبطحان ، وقناة و وديان
يثرب كلها ترد قول المؤمنين . وتستشهد استشهد الجواسيس والمنافقين
وعمال المستعمرين
بعد هذا ؟ بعد هذا الا يرى العالم العربي ان الواجب يقضي

عليه بانشاء « متحف محمدي »
وان اربعة عشر قرناً تناديه بأجاده لاقامة ذلك المتحف الدائم في عاصمة
من عواصم الامبراطورية العربية - كدمشق مثلاً .
ان متحفاً كهذا يصبح محجاً لطلاب المعرفة ، وعشاق الفكر ، والنور ،
والحق ، والعلم ، والعدل .

في ذمة العرب هذا « المتحف المحمدي » ^(١) وفي ذمة الحساسين العلماء
- سيرة الرسول الجامعة : البريئة - الحكيمة ، وفي ذمة العرب وعلماء
العرب ما خلف رسول العرب والامم من تشريع أممي ، وعائلي ومن آثار
فكرية مقدسة تسعد العرب كلهم وتسعد البشر جميعهم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

(١) على الصفحات السابقة من صفحة ٣٠ - ٣٤ صورة مصغرة عن شكل المتحف
المحمدي الذي تقترحه على العالم العربي والاسلامي :

المتحف النبوي

لم لا يكون لآثار محمد (ص) المتحف اللائق بصاحبها

بقلم الاستاذ طه المدور

لقد راقني من الاستاذ الصديق لبيب الرياشي الاقتراح الذي ورد في خطابه بحفلة التكريم التي أقيمت في بهو المجمع العلمي المتضمن ان يقوم المسلمون الى تأسيس متحف خاص بآثار الرسول العربي صلى الله عليه وسلم في نفس مدينة دمشق تضم كل ما تقع عليه اليد من خلفاته ويصحح خطأ زيارة الامة الاسلامية من كل فج وصوب .

الحق ان الاقتراح نفيس جداً - والحق ان المسلمين قد قصرُوا الى اليوم بعدم تفكيرهم في ايجاد هذا المتحف المبارك بجانب ما أقاموا من المتاحف في الاستانة والقاهرة ودمشق وغيرها من المدن والعواصم الاسلامية كمتاحف آثار البنزنس والرومان ، والعرب ، والفراعنة وما شاكلها مما اصبح أمره معلوماً وبات الالوف من الزوار يفدون اليها من جميع اقطار اوربا واميركا .

الجميل في هذا الاقتراح انه صادر عن قلم اديب مسيحي امتلأت نفسه العربية الكبيرة بحب الحقيقة وتعشق شخصية محمد صلى الله عليه وسلم . وبقدر ما نأسف على ما فاتنا نحن معاشر المسلمين من التفكير بايجاد هذا المتحف في الماضي وفي الحاضر نشعر في نفس الوقت بالغبطة والشكر

لقيام احد ابناء العرب بايقاظ الامم الاسلامية الى تعظيم مقام الرسول
المجتبى بجمع اثاره المشتتة في اقصى الارض وتكوين متحف لها يكون
ينبوع البركة وموضع الدروس التاريخية الاسلامية ؛ وحجة قاطعة على
قدسية روح محمد السامية وسمو شريعته ، ونبوغه الذي لا يضارعه نبوغ
وجهوده الجبارة في تكوين الاسلام ونشر رايته في كل فدفد ووهاد . هذا
فضلا عما يحدث من حركة السواح في دمشق التي اذا كان معدل عدد الذين
يؤمنونها منهم كل سنة خمسة آلاف سائح ، فلا ريب في انهم يصبحون بعد
تأسيس هذا المتحف عشرة الاف او اكثر .

هذا المسيح عليه السلام ، انظر الى اتباعه المسيحيين والى المتاحف
العديدة التي اسسوها لاثاره في معظم البلدان المسيحية الكبرى كرومية
والقدس وبلازاك وبرو كسل وموسكو « الكرملين » وجنوه واثينة وغيرها
وغیرها ، وانظر الينا معاشر المسلمين وقد بعثنا اثاره واهملناها فترى شعرة
من لحيته الطاهرة عليه الصلاة والسلام في الاستانة وكتاباً (المرسل الى
المقوقس) في مصر ، وجبته في المدينة ، وخفاً في صنعاء اليمن ، واثاراً
اخرى هنا وهناك مما لا يتفق مع تعلق المسلمين بجنابه الكريم ، ومما لا يتفق
مع عظمة شخصيته صلى الله عليه وسلم ، ومما لا يتفق مع انكرامة القومية
العربية ، بجانب الكرامة الدينية ، لان محمداً (ص) هو بنظر الاوروبيين
المنصفين فيلسوف عربي كما انه نبي اوجد الشريعة الاسلامية السمحاء
فبذت بتعاليمها العالية جميع الاديان .

كنت اتردد طيلة اقامتي في روميه على (مكتبة الفاتيكان)
فانهمك في التحري عن الكتب الخطية العربية والاثار الاسلامية التي تعد

هذه المكتبة المسيحية القحة اغني موئل او (متحف في الحقيقة) لمجموعة النفائس والكنوز الاسلامية . وكثيراً ما كان يرافقني في هذه الزيارات الصديق المستشرق الشهير الكولونيل ليرتيني فكنت امتعض في باطني كلما شاهدت اثرأ او كتابا اسلاميا وضع بكل تكريم وعناية بـ مكان خاص في داخل الكنيسة البابوية ثم كنت اتساءل قائلاً :

(رباه الا يكفي ان الدهر قد شتت اقواماً متفرقة ، ومبعثرة ولم يشأ ان يكون منها مجموعة جبارة موحدة ومتلاحمة فشئت ايضاً آثار ابطالنا ، وعلمائنا ، وماوكنا ، وجعلها اكلة سائغة للامم غير الاسلامية فاقتبسوا منها انوار العلم والهداية والفن والفلسفة ، فكانت لهم من وراء ذلك نهضتهم وكانت لنا رقدتنا والمخطاطنا كما انت ترى بام عينيك !! ؟ »
وكان ألمي يزداد كلما اخذ (ليرتيني) يذكر لي - وهو الجدير بكنوز الفاتيكان - التاريخ والمكان اللذين أتى بهما بالكتاب الفلاني من ديار الاندلس او الشام مثلاً وبالاثر الفلاني الذي عاد به ابطال الحروب الصليبية من الشرق .

وحدث مرة ان وقفنا امام قطعة من القماش البني اللون وقد اركز على قاعدة مستطيلة من الخشب الشمين ، وهي تشبه في تفصيلها وهيئتها جبة او عباءة وكتب تحتها بعض الكلمات اللاتينية على قطعة من النحاس . فعندما هممت بقراءتها قاطعني قائلاً وهو يتبسم :

- (الجلد الجلد يا استاذ مدور . . .

- وماذا تعني ؟

- اكمل قراءتك .

وما كدت أتم قراءة ما كتب على اللوحة النحاسية الصغيرة حتى شعرت بان الأرض تكاد تميد تحت اقدامي ، ووقفت مبهوراً كالصنم فقال :

- نعم ، هو ما قرأت ، هي الحقيقة .

- أجنة سيدنا عمر بن الخطاب هذه ؟

- أجل هي جبهه او رشاؤه أو عباؤه ومها شنت فسمها .

وكيف جاءت الى هنا ومن جاء بها ومن اين ؟

وانت ترى ان كلامي هذه كانت تشبه كلمات المحموم الذي اخذته هزة

الداء وشدة وطأته فبات يهزي ويهرف وهو لا يدري ما يقول ... !!

فتبسم الكولونيل مرة اخرى وقال .

- لقد جئ . بها من عندكم ومن دياركم ...

...

خلاصة ما اريد ان اعرضه على مسامع قراء هذه الجريدة الراقية في هذه الاسطر القليلة اننا معاشر المسلمين قد قصدنا ، ثم اهملنا امرا كان الواجب يقضي علينا بان نجعله في مقدمة الواجبات وهو تأسيس هذا المتحف الجليل محتتما كلمتي بالرجاء الى عشاق الرسول صلى الله عليه وسلم (وكلنا من عشاقه) ان يبادروا الى تكوين عصابة من خيارهم تسعى وراء هذه الغاية النبيلة ، ووضع خطة لها تسير عليها والامل كبير جداً بانها تصل ان شاء الله الى اخراج فكرة هذا المتحف الى حيز الوجود ولدي الشاهد الاثني على ان المسعى يكون موفقا مجوله وقوته .

حدث ان المرحوم السلطان عبد المجيد احد خلفاء آل عثمان تسرب الى عامه بانه يوجد في بعض متاحف « بطرسبرج » احد خفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فاتصل بصديقة القيصر نيقولا الاول ورجا اليه ان يهديه هذه القطعة المباركة بالنظر لما لها من المنزلة المقدسة في نفوس المسلمين . فلم يكذبه القيصر الخبّر واعلمه بانه امر بارسالها الى الاستانة معززة مكرمة .

وبالفعل حضرت في احد الايام دارعة روسية كبرى الى الاستانة والقت مراسيها امام القصر السلطاني المسمى (سراي بروني) وحيت المدينة بمدافعها ثم نزل منها قائدها وهو يحمل صندوقة مذهبة ومصنوعة من خشب العاج وركب زورقا وقصد الرصيف المحتد على طول شاطي. قصر (سراي بروني) حيث كان جلالة السلطان عبد المجيد واقفا مع رجال الحاشية والصدر الاعظم والقواد والعظما. ينتظرون قدوم الزورق والخشوع باديا بين عيني جلالتة حتى اذا وصل خرج منه القائد الروسي وتقدم من جلالة الخليفة منحيا امامه ثم سلمه الصندوقة بكل احترام واجلال قائلا :

(ان جلالة مولاي القيصر قد كلفني بان ارفع الى جلالتكم بكل تعظيم هذه الهدية الثمينة المحتوية على اثر من اثار نبيلكم الكبير ، وهو يقري. جلالتكم وافر سلامه واحتراماته)

فتناولها جلالة السلطان ووضعها بعد ان قبلها على رأسه وظل كذلك ولم ينزلها عن رأسه رحمه الله وبل تراه برضوانه حتى صعد بها الى احدى غرف القصر ووضعها في المكان المخصص لها بعد ان اعاد تقبيلها مرة ثانية كما تقدم الى تقبيلها ايضا رجال الدولة وعظماؤها .

ويقول المؤرخون ان جلالتة مشى بالصندوقة على قدميه مسافة ٩٠٠ متر وظل يبكي بكاء الوجد الدال على النبطة والتقوى والعشق الصحيح لشخصية محمد صلى الله عليه وسلم حتي وضعها في مكانها .

ان دل هذا الحادث التاريخي الطريف على شيء . فانما يدل على شغف المسلمين من سلطانهم الى اميرهم ، الى وضعهم بحب نبينهم المحبتي صلى الله عليه وسلم ، شغفهم باستماع سيرته ، وشغفهم بتتبع خطواته ، والتماس شريعته وشغفهم بزيارة قبره المقدس ، وشغفهم واعجابهم بسمو منزلته عند الله وحلمه وشجاعته وفصاحته ، وشغفهم بجمع اثاره والتبرك بها .
فلنعلم اذن على جمع هذه الاثار الطاهرة في متحف يكون كعبة الزوار من اقاصي الارض وادانيها . بين معجبين ومؤمنين والله الهادي الى سواء السبيل .

المؤلف - نشر الاستاذ مدور الخصب الشعور مقاله السابق في جريدة « الايام » الدمشقية المحترمة - فكان لمقاله صداد المستحب في جميع الاوساط العربية والاسلامية .

على ان الاستاذ نظر الى المتحف الذي اقترحنا تأسيسه ورفع من ناحية الاثار الجبانية والمادية فحسب اما نحن فان اقتراحنا انهم واوسع واسمى واجل ؛ والمطالع يدرك جماع الاقتراح من مراجعة كتابنا هذا صفحة ٣٠-٣٤

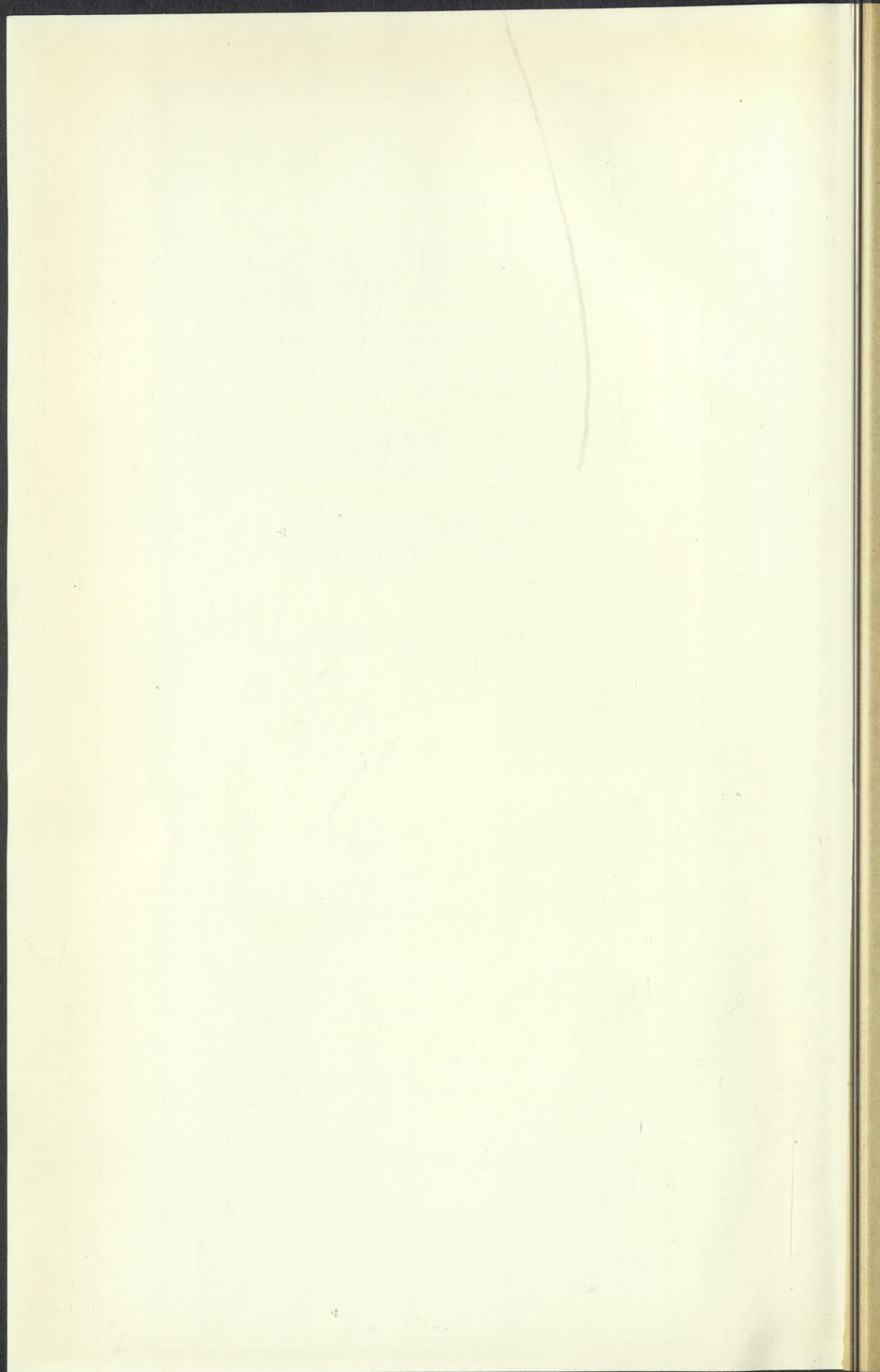
محتويات الكتاب

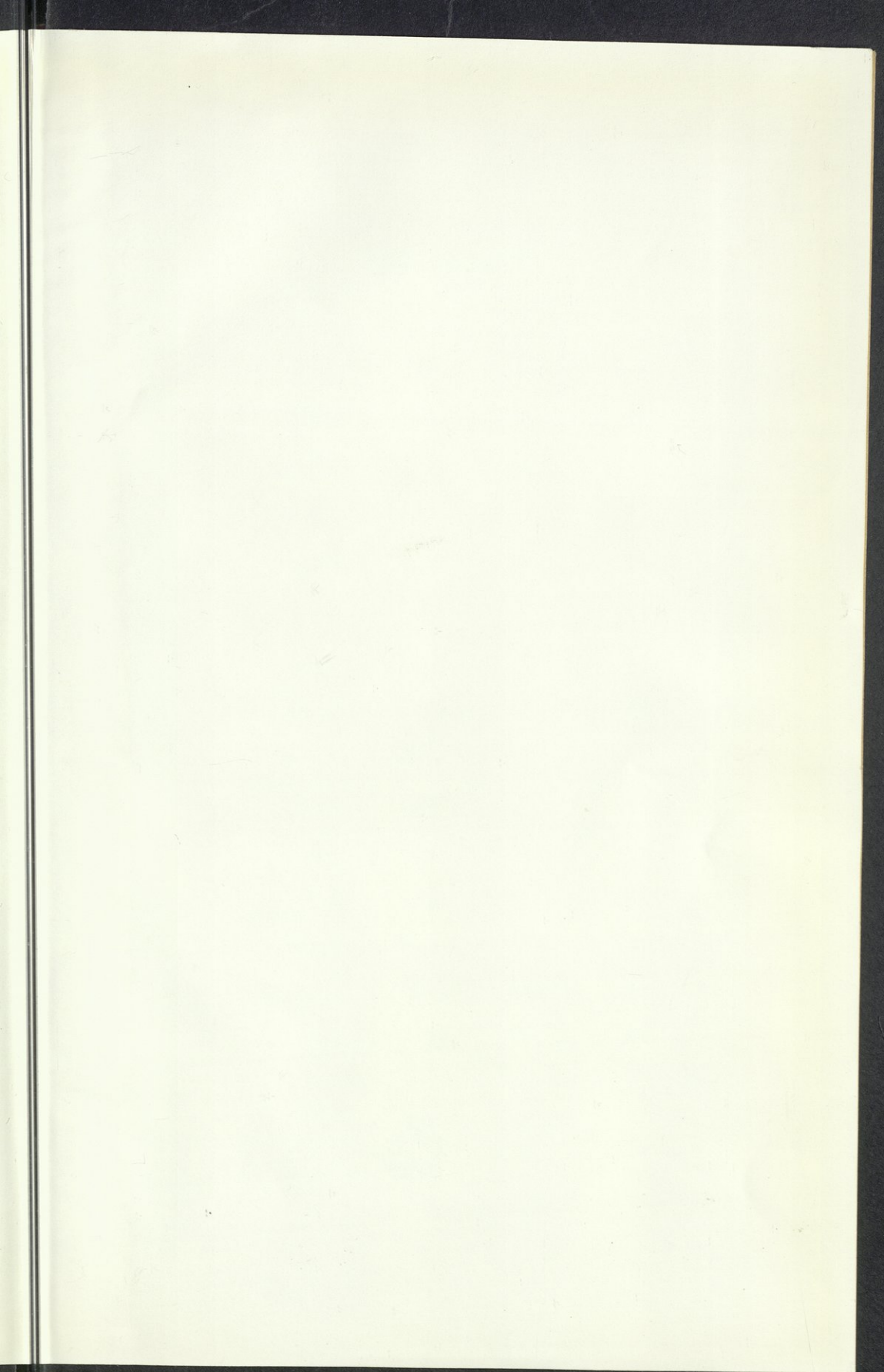
١	القطب الاعظم
ج	رسالة المقدمة الشيعية المحمدية - فالمقدمة
...	المقدمة « المحفورة »
هـ	المقدمة المطبوعة
ز	الرسائل والمقدمات
ح	المقدمة الدرزية
ن	المقدمة السننية المحمدية
ع	المقدمة المسيحية
ص	تحليل نفسي
...	الغلاف والكتب
٣	متن الكشافة
٥	الكشافة
٨	الظلائع
٢٣	رسالة الاديب العالم في هذا العالم
٢٦	الرسول العربي العالمي والعرب
٣٧	رسالة الازهر في القرن العشرين
٥٨	محاضرة فلسفية عن التشريع
٨٨	الشخصية المقدسة
١٠١	المتحف النبوي

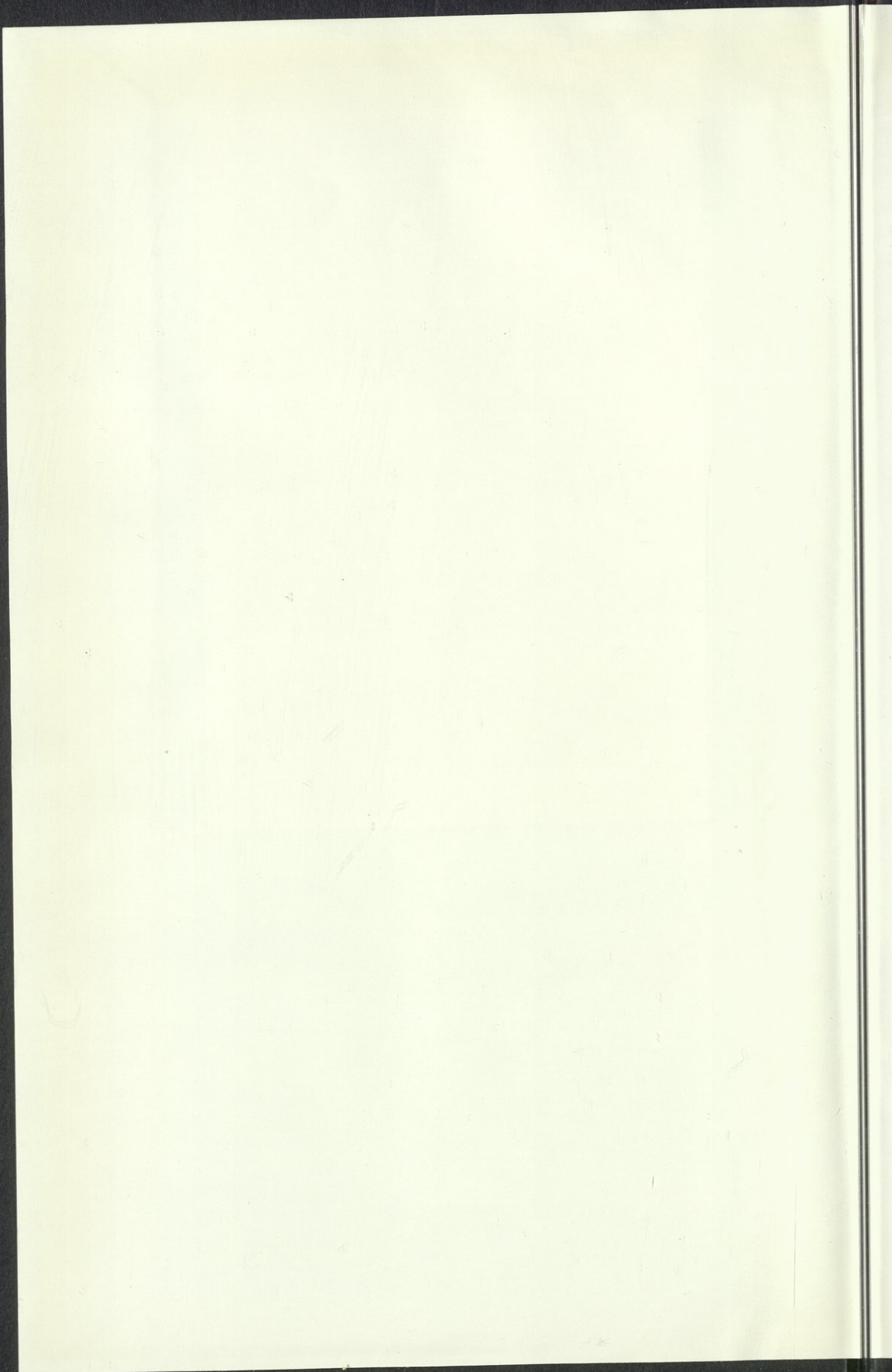
تصحيح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	٢٠	تشقف	وتشقف
٣٤	٠٩	والريح	والريح
٣٧	٠٥	وغيرها	وغيرهما
٤٤	١٢	قتلهم	قتلتهم
٤٥	٠٣	عن	عنه
٤٦	٠٣	ليسبوا	فيسبوا
٥٤	١٩	وامتعها	وامنعها
٦٧	٠٦	منكم	« حذفها »
٦٨	١٣	المغفرة	مغفرة
٧٢	١٧	منه	منها
٧٢	١٩	المرفيء	المرفأ
٨٢	١٤	معروفاً	مفروضاً
٨٢	١٩	وجعلنا	ورفعنا
٨٦	٠٥	ولا	وما

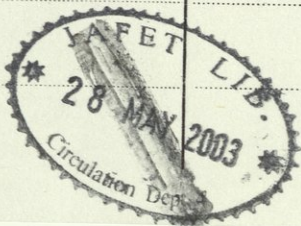
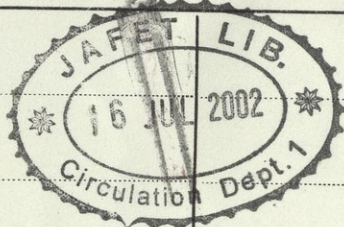








DATE DUE



297.63:R626nA:v.2:c.1

الرياشي، لييب
نفسية الرسول العربي محمد بن عبد ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01013356

297.63
R 626nA
V.2

297.63

R626nA

V. 2

C. 1